نكت الوزراء

التعريف بمؤلفه وأهميته التاريخية

الدكتور مرتضى حسن النقيب

قسم التاريخ في كلية الاداب /جامعة بغداد

مقدمة في الموضوع

في مقدمتها للمخطوطة التي حققتها المحققة نبيلة عبد المنعم داود عن نكت الوزراء ومؤلفه أبا المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، استنتجت الباحثة عن هذه الشخصية الادارية والغورية ما مفاده أن أبا المعالي الجاجرمي ، بعد كل محاولات البحث للتعرف عليه في المصادر يشكل شخصية مغمورة لا تعرف هويته ، مع انها رجحت ان يكون الجاجرمي هو أحد منتسبي ما وراء النهر ، وانه كان حيا في بدايات القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [1] وهذا القول في التحليل الاولي يبدو صحيحا من لدن الباحثة ، ويتفق مع مضان التحري عن المعلومات التي تعكس سيرته ، ومحاولات الكشف العقيمة بهذا الصدد ، لكن تحليل محتوى مقدمة نكت الوزراء ومقارنة نصوصها بأحدى التراجم النادرة عن المؤلف يبين على انه يمكن للمؤرخ من ان يخطو خطوات أولية جادة للكشف عن هوية الجاجرمي وشخصيته مهما كانت الحالة التي يمثلها .

في البداية ، أن أبا المعالي الجاجرمي كما يرتبط بمصنفه نكت الوزراء هو حقا شخصية مجهولة بين مؤلفي كتب الوزارة ، إذ لا يوجد حسب علمنا سجل بمثل هذا الاسم في مفرداتها بين تلك التي ظهرت بعد الجاجرمي ، فلا في قسائم الأسمار للمنشي الكرماني (كتب سنة ٧٢٥ هجرية / ١٣٢٥م) ، أو سيف الدين حاجي عقيلي (كتب حوالي ٨٨٣ هجرية / ١٤٧٨م) ، في آثار الوزراء اللذان غطيا تراجم عصر الجاجرمي وما قبله، وكذلك دستور الوزراء لخواند – مير

(ت ٩٤٢ هجرية / ١٥٣٤ – ١٥٣٥م) ، نجد اشارة واحدة الى مؤلف نكت الوزراء بهذه التسمية ، بما في ذلك مصنف راحة الصدور وآية السرور لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي [٢] (أنجز في ٦٠٣ هجرية) ، الذي كتب عن السلاجقة في بدايات القرن كذلك والشيء ذاته يقال عن التراجم التي خصصها المؤلف هو شخصيا لوزراء متوفين سابقين ، أو معاصرين ضمنها محتوى كتابه شخصيا وهذه ظاهرة هستريوغرافية غريبة ، في ضوء محتوى وطبيعة نكت الوزراء وفي ضوء الاستفادة منه كمصدر لمؤلفي هذه الكتب وهم كل من الكرماني وعقيلي وخواند – مير .

وكما سيتضح لنا بعد برهة ان أبا المعالي الجاجرمي كان شخصية إدارية كبيرة ذات صلة بإحدى الدول الاسلامية القائمة في المشرق ، هي الدولة الغورية بشخص سلطانها غياث الدين محمد الغوري ومن قبل عند الدولة الغزنوية بشخص ملكها خسرو ملك (ت ٥٨٩ هجرية / ١٢٠٢م) ، آخر ملوك الغزنونين ، وانه كان يخدم في كلا الادارتين للدولة الغزنوية والغورية على مستوى مسؤولية الديوان .

يستهدف هذا البحث أولا متابعة سيرة أبا المعالي الجاجرمي المجهولة عبر الألقاب التي تتقدم اسمه في نكت الوزراء الى الحد الذي تسمح به مصادرنا لتقرير هويته غير المعروفة ما أمكن ، وهو القسم الذي ترك معلقا من قبل المحقق دون أدنى تقدم ، وكذلك تحديد آفاق نشاطه الاداري من خلال خدماته لدن الغوريين ، وهو ما لم تحاول متابعته أثناء تقييمها لسيرته ، وبالنسبة لمحتوى نكت الوزراء فسوف نحلل أولا شروع الجاجرمي في تأليف النكت وانجازه ، والأسباب التي تقف وراء هذا المشروع ، ثم نعرض الى وصف النكت ومحتواها ونتابع التصميم الذي اتبعه الجاجرمي في تطوير مسودات كتابه ، والمصادر التي عول عليها لتطويره ، ونوع الاسلوب الذي تبناه لانجاز ذلك وهو ما لم تتوسع فيه كثيرا كذلك . فقط حينذاك يصبح بامكاننا ان نحدد خصوصيات نكت الوزراء ، وقيمة وأهمية المعلومات التي يتقدم بها بالنسبة للون مثل كتب الوزراء والكتاب .

حياته :

لا توجد حسب علمنا ترجمة معينة تخص أبا المعالي الجاجرمي وسيرته الذاتية ومجريات عمله في دواوين الادارة التي كان قد خدم فيها وظيفيا ، وكل الذي نعرفه من خلال كتابه نكت الوزراء هو انه يحمل اسم أبي المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، وان نسبته ترجع الى جاجرم إحدى المدن التابعة لاقليم خراسان الواقعة بين نيسابور وجوين وجرجان [٣] ، ومثل هذه التسمية في رأي محقق المخطوطة ، تقرر عائدية النكت للجاجرمي ، غير انها لم تتوصل الى شيء ثابت بخصوص الكشف عن هوية المصنف ، والتي حاولت التعرف عليه من خلال متابعتها من تسمى بالجاجرمي ، دون جدوى ، كما جاءت عند ياقوت في معجم البلدان ، لان الأسماء التي ترد تحت تلك الكنية لا تنطبق على المؤيد الجاجرمي هذا ، وفي ضوء معايير غير واضحة ترتبط باهتمامات المصنف بوزراء الفترة السلجوقية ، مع ان هذه الاهتمامات عامة وليست خاصة ، اقترحت بأن اصله لا بد ان يكون من ما وراء النهر، ورجحت من انه كان حيا في بدايات القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [٥] ، وبدون شك ان هذه النتيجة وحدها لا تكفي لغلق ملف هوية الجاجرمي وسيرته ، لان الجاجرمي لا يمكن ان يكون أحد أفراد ما وراء النهر هكذا وان اهتمامه لم يكن خاصا بالسلاجقة ، وان كان قد زار مدنا من هذا الاقليم لفترة من حياته كبخارى ، أحد مراكزه الرئيسية وقضى جانبا من حياته الشخصية هناك .

واحدة من الخطوات المنهجية للكشف عن هويته هي متابعة سيرة وعمل الجاجرمي كما تلمح من المعلومات التي يتضمنها كتابه نكت الوزراء ، مهما كانت ضآلتها ، لتقرير ما يمكن التعرف عليه شخصيا عن طريق مصنفه نكت الوزراء أولا ثم عن طريق المصادر المعاصرة له ثانيا .

ان الذي نتعلمه من نكت الوزراء عن الجاجرمي نفسه قليلا جدا ، لان هذا المؤلف لأسباب غير واضحة يتجاهل التكلم عن خلفيته ويظل أحد الرموز الادارية الغامضة بين شخصيات الكتاب من الأقاليم التي تكون بلاد المشرق .

ومع ذلك فأن محتوى النكت يساعد على تقرير مسألتين أوليتين عن سيرته وعمله هما :

(١) ان الجاجرمي هو أحد أفراد طبقة الصدور المحترفين بين عمال الادارة والديوان كما يوصف نفسه في مفتتح النكت (بالصدور الاجل الكبير) [٦] ، بمعنى انه كان من رجال الطبقة الادارية الكبار لاحدى الدول الهامة القائمة آنذاك في شرق إيران وما يجاورها خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري وما بعده والتي كانت على رأسها آنذاك الدولة الخوارزمية متمثلة بحاكمها السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه الثاني (ت ٦١٧ هجرية / ١١٢٠م) ، والدولة الغورية بمركزيها في فيروزكوه وباميان ، وهي تتوسع على حساب الدولة الغزنوية التي كانت تعيش أيامها الاخيرة بعد انتقال مركزها من غزنة الى البنجاب ، ثم هناك بعض خانات التركستان في أيامهم الأخيرة ، وهو يواجهون تحديات الخوارزميين لهم ، في وقت كان مصير السلاجقة قد تقرر بشكل نهائي بعد معركة مع الخوارزميين أنفسهم بالقرب من الري في ٥٩٠ هجرية / ١١٩٤م انتهت بتصفية ممتلكاتهم [٧] ، فهو واحد من مستخدمي هذه الدول القائمة أما بصفة منشي للملكة ، أو مستوفي السلطنة ، وحتى طغرائي للسلطان وغيرها من المراكز الوظيفية التي ترشح لها الشخصيات الادارية البارزة من طبقة الصدور [٨] ، والتي تقابل طبقة الكتاب العباسين ، وكما سيتضح لنا قريبا [٩] ، بأن الجاجرمي كان من منتسبي الغورية بفرعها القائم في باميان ، وأحد شخصيات ادارة الوزير فريد الدين الكافي ، مسؤولا عن ديوان الاستيفاء هناك .

(٢) ونعلم ان الجاجرمي كان يجمع في شخصه جملة من الألقاب الادارية والتعليمية السائدة ، بعضها شائع وبعضها خاصة به ، منها ألقاب (استاذ الدنيا) وفارس علوم العقل والنقل .. مظهر كلمات الله وكذلك (امام الهدى)، و(حجة الله على الورى) [١٠] ، فهذه كلها تدلل على ان الجاجرمي كان

شخصية كبيرة بين أقرانه من رجال طبقة الصدور ، وانه كان من الشخصيات التي تدعم الدين الحنيف ، وليس على اعتقاده من لبس أو شائبة ، وانه كان يتولى التدريس في إحدى مؤسسات التعليم المحلية ، بمدرسة أو حلقة من حلقات يدرس العربية ، أو علوما أخرى معها . ويفهم أخيرا من محتوى النكت ، في اشارة نادرة ترد في الترجمة التي خصصها للوزير قوام الملك أبو نصر الفارسي (توفي خلال سلطنة أرسلان بن مسعود (٥٠٩ - ٥١١ هجرية) . من ان الجاجرمي كان قد قضى فترة من حياته في غزنة) التي يسميها بمهد الصبى [١١] ، وهو ما يدلل على ان حياته الاولى برفقة عائلته كان قد قضاها في كنف الدولة الغزنوية وتطلعاتها ، وانه غطى جانبا مهما من مسيرته التعليمية هناك ، قبل انتقاله الى بخارى ومن ثم الى باميان ، هذا بالنسبة للمعلومات المباشرة من نكت الوزراء ، والتي لم يلاحظ أهميتها محقق الكتاب في أية جهود تستهدف الكشف عن سيرة الجاجرمي ورحلته من اجل تلقي العلم والتخصص .

لكن هذه الملاحظات الأولية عن سيرة الجاجرمي ومراحل حياته الاولى لا تعني شيئا ما لم تكمل وتعزز بمعلومات خارجية معاصرة ، لانها هي أساسا ليس فيها ما يعرفنا على سيرته الذاتية ، ومرة أخرى فان المصادر العربية المتوفرة لا تفي بالغرض ، ولا توفر أية معلومات عن هذه المسألة الجوهرية ، بما في ذلك المصادر الفارسية المتخصصة بالوزراء والصدور ، فما نعرفه من معلومات تخص اسمه (أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي) جاءت كما قلنا من غلاف مخطوطة نكت الوزراء . وفيما عدا ذلك لا يوجد سجل لمثل هذا الاسم ، فقد تكرر في كتب الوزراء المتأخرة كل من المنشي الكرماني ، وسيف الدين عقيلي وخواند - مير ، وربما يكون هذا أحد الأسباب في انه لم يدرج أساسا في دائرة المعارف الاسلامية بطبعتها الجديدة ، ولا عند بروكلمان او سورزكين وحاجي خليفة وغيرها من مصادر التراجم والبيبلوغرافيا . ومع ذلك ان هذه النتيجة غير المرضية وحدها لا تكفي لغلق ملف هوية الجاجرمي وتعليق البت

فيها ، فقط مصدر واحد معاصر هو سديد الدين عوفي[١٢] المشهور بمصنفه لباب الألباب ، وإحدى الشخصيات المعاصرة للجاجرمي يساعد على حل العقد الأساسية للموضوع ، مع ان المعلومات التي يضعها عوفي تحت تصرفنا هي ايضا معلومات غير مكتملة ، ولا تفي بكل الغرض المطلوب ، لا سيما ما يتعلق بالمعلومات التي تقرر عائدية نكت الوزراء اليه لانه أساسا يلزم الصمت تجاهها .

تضم التراجم التي يوردها عوفي في لباب ترجمة مختصرة لأحد الجاجرميين خالية من تاريخ الولادة والوفاة والمعلومات الضرورية الأخرى للمترجم له باسم (الصدر الامام الاجل افتخار الملك فريد الدولة والدين الجاجرمي رحمه الله) ، والذي يصفه بأنه : (كان درة فريدة ، عديم النظير في فضله وسمعته درس معه في بخارى ، وتكونت لدى [عوفي] معه علاقة ودية ، وأخذت من أقواله وآرائه وانه أثناء مجيئه لباميان لاقى حسدا ومعارضه من صدورها لعلو رفعته وغيرهم منه ، وله شعر سلس يتميز باللطافة ودقة التعبير وخفة الروح والذوق) [١٣] ، وأورد نماذج منها بالفارسية ، وفي ترجمة لا تمت صله للاولى تخص إداريا غوريا كبيرا باسم فريد الكافي [١٤] ، صاحب ديوان الاستيفاء الذي كان قد عزل منه من مدة ، والتي أوحت المناسبة بالكافي على ما يضيف عوفي الى ان يرسل له كتابا بالخصوص مع عدد من الأبيات الشعرية التي كان قد عبر بها عن مدى تقديره الشخصي لسيرة الجاجرمي ورقي مهنته وأخلاقه ، ويحثه على العمل في مجال الأدب لاجل استغلال مواهبه في البديع [١٥] ، و يعلق عوفي على هذه العلاقة بأنه كان بين الجاجرمي الصدر الاجل جمال الدين افضل العصر (أعني افتخار الملك) وبين فريد الكافي مكاتبات ومشاعرات من ذلك الذي أرسله في مناسبة عزله .

واذا ما سلمنا بهذه المعلومات التي أوردها عوفي عن الجاجرمي الآنف الذكر ، كان لا بد قبل القفز الى أية نتائج آنية ، أن نستوضح فيما اذا كان هذا المستوفي الذي يحمل اسم جمال الدين افتخار الملك هو الجاجرمي نفسه الذي يرد على صفحة نكت الوزراء باسم المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي؟ . الجواب في

التحليل الأولي هو إنهما ليسا كذلك ، لعدم وجود قرائن مشتركة في الاسمين سوى ما يرد في مفتتح التسمية الصدر الاجل الكبير والتي تتكرر في تراجم أخرى مماثلة من عوفي للمترجم لهم ، وفي التشابه بصفة أفضل العصر لديهما . لكن هذه المعلومات أينما وجدت في الترجمة الخاصة به ، أو من خلال التعليقات في ترجمة الكافي لا يرد ذكر لنكت الوزراء ، أصل الكتاب موضوع التحقيق .

ومع ذلك ، فأن الاسمين افتخار الملك وأبا المعالي المؤيد في التحليل النهائي لا بد ان يكونا شخصا واحدا ، هو ذاته الذي يظهر على صفحة غلاف الكتاب (المخطوطة) . وما يسبب القناعة الشخصية هذه يوفرها موضوع اللغز المحير نفسه ، مع ان الوصول الى هذا النوع من الترجيح ليس سهلا ما لم يكن قد وضع يده شخصيا على سر تلك العقدة . أما ما هو هذا الجواب الذي يتقدم به المصنف من دون أن يأخذ بسره ذهن الباحث فهي تلك الكلمات الافتتاحية من نكت الوزراء التي ضمن بها اسم الجاجرمي بالنعوت والكلمات الضمنية المعبرة التي تقول : (الحمد لله الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وأيده بروح سحبت على الملائكة ذيل الفخار ، وجعله ونبيه خلفاء الأرض وملكهم أزمة البسط والنقض ومكنهم من أعنة الرفع والخفض) [١٧] ، فهذا التضمين لنعوت متمثلة بالفخار والتأييد والملائكة ما هي مفردات لالقاب مما يقف بشخص افتخار الملك المؤيد [١٨] ، وحينئذ يسمح ان نرجح ان جمال الدين افتخار الملك هو نفسه أبا المعالي المؤيد ابن محمد الجاجرمي ، الذي هو (أفضل العصر ، فارس مضمار المجتهدين واستاذ الدنيا) [١٩] .

وفي ضوء هذه الاشارات يستدل ان الاسم الكامل للمؤلف هو جمال الملك أبا المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي إحدى شخصيات العلماء المعروفة في باميان ، من طبقة الصدور ، الاداريين ، بمرتبة مستوفي السلطنة الغورية ، مسؤولا عن ادارة أموال وواردات السلطنة وبخدمة حاكمها السلطان غياث الدين محمد الغوري ، لكنه كان محاطا بأعداء كثيرين من أعضائها ، كما انه صدر ذو قدرات كبيرة في ميدان الأدب ، وله اهتمام خاص بهذا اللون من فروع اللغة ،

ويبدو انه في البداية كان من اتباع الامام الشافعي الكبير فخر الدين الوازي (ت ٦٠٦ هجرية / ١٢٠٩ م) ، والذي مدحه بقصيدة يوردها عوفي ضمن ترجمته للجاجرمي [٢٠] ، لكنه لا يبدو انه كان من اتباع المذهب الشافعي ، بل كان حنفي المعتقد لعدم وجود سجله بين رجال الشافعية ، ولان المذهب الحنفي كان شائعا الى حد كبير بين الغزنويين والغوريين ، مع ان مؤلفي طبقات الحنفية ، كل من الجواهر المضيئة والفوائد البهية لابن أبي الوفاء والكناوي وتاج التراجم لابن قطلوبغا لا يشيرون اليه ضمن اتباع مذهبهم .

في هذا المحتوى الكرنولوجي نوعا ما ، يكون ما تعلمناه عن الجاجرمي لحد الآن هو انه هذا الذي يعرف باسم أبا المعالي الجاجرمي ما هو إلا شخص من أهل جاجرم ، إحدى مدن خراسان من جهة جوين وانه قضى عهد الصبا في العاصمة الغزنوية (غزنة) ، حيث تابع تعلمه هناك واغرم بالشخصيات الادارية الغزنوية حدا سيشكل جزءا هاما من اهتمامات نكت الوزراء في ما بعد ، وربما خدم في احدى اداراتها ردحا من الزمن قبل ان ينتقل في فترة متقدمة من حياته الى بخارى ، حيث أكمل تعليمه هناك ضمن حلقات الأدب الخاصة بالصدور ، وحيث تعرف عليه هناك سديد الدين عوفي ، إحدى الشخصيات العاملة في الادارة المحلية ببخارى [٢١] ، ولمنزلة وأهمية الدولة الغورية في هذا الوقت انسحب الجاجرمي في تاريخ غير محدد من هناك الى باميان في الجانب الثاني من النهر ليحصل على عمل مهم في ديوان الاستيفاء لمدة غير محددة كمستوفي للسلطنة عند الغوريين ، اذ كانت باميان مقرا لأحد فروع الغور الحاكمة ، وظل يشغل الاستيفاء مدة الى ان تمكن مناوئيه من الصدور من تأليب السلطان عليه ، فعزل من الاستيفاء على ما يبدو ، وكان آخر العهد بأعماله الادارية في الديوان ، ليتفرغ للتأليف والتدريس في العربية والادب من أجل أخذ التعليقة عليه ، وربما زار في هذه الفترة لاهور ودلهي ، وكانت مؤهلاته وقدراته الفكرية تساعده على التصدي الى التأليف ، اذ كان من الصدور الذين يجيدون الكلام والتعبير باللغتين العربية والفارسية ومن الشهرة في اتقان البديع ونظم الشعر ، فجمع ما يشكل مسموعاته

ليكون منها المسودات التي اعتمدت عليها النسخة النهائية لنكت الوزراء ، وكانت وفاته قبل (٦١٧ هجرية / ١٢٢٠م) تاريخ الموجة المغولية الكبرى على التركستان وخراسان ، إذ ان عوفي يشير اليه (برحمة الله عليه) ، ولان عوفي كان قد انتهى من تأليف كتابه المعروف لباب الألباب في (٦١٨ هجرية / ١٢٢١ م) ، لكن الجاجرمي في كل الأحوال لم يصل الى مرتبة الوزارة في محاولته ارتقاء درجات السلم الاداري ، اذ لا يوجد ما يشير بين القابه التي تسبق اسمه ما يدل على ذلك ، بل ترك منادمات الدركاه ، وأقبل على التقاعد بعد سن طويل متقدم ، ويظهر ان الجاجرمي كان أحد اعلام الشريعة لما كان يتمتع به من مكانة دينية مرموقة يستدل عليها من ألقابه (العلامة مجد الحق والدين محرز ممالك الفضل ، محي علوم العقل والنقل) [٢٢] . فهذا ما يتعلق بالبحث عن هويته بقدر ما تسمح له معلوماتنا المحددة عن الكتاب .

محتوى نكت الوزراء

قبل البدء بوصف نكت الوزراء واهم محتوياته لا بد ان نقدم في البداية ، تعريفا له ، اذا ما اردنا التقدم في مجال التقدم في مجال تقديم أهميته وقيمته التاريخية . فنكت الوزراء ، في التعريف الاولي ، هو كتاب أدبي تاريخي يدور حول مواقف الوزراء الذكية أثناء توليهم المسؤولية بدولة الخلافة ، أو دول الامارة والسلطنة ، بحيث يعالج من خلالها موقف أحد الوزراء من مسألة ما يعكس ذكرها الدرس وحسن التدبير بأروع الكلام نثرا أو شعرا . من هذه الوجهة هو موضوع يعبر عن حالات من المواقف التي حصل ان واجهها الوزير مع سيده الاعلى الخليفة ، وما يماثله في الحكم ، أو قرينه له، لها علاقة بحادثة ذات خصائص نادرة خرج الوزير منها منتصرا ، يوردها بأسلوب بلاغي رائع ، وأقوال منتقات تعود الى الوزراء الاسلام الاوائل والأواخر [٢٣] ، أما ما هي مادة هذه المواقف فيحددها الجاجرمي بانها تضم ما جمعه من (البدائع والطرف) والروائع والنتف ، والعيون والغرر ، والنوادر والفقر من كلام الرؤساء والصدور ، الذين

تزينت بهم دستور الوزارة ، وانتظم بتدابيرهم الصيانة عقود الأمارة ، وأحتوى من قلائد كلامهم وفرائد نظامهم على ما هو درة التاج وطراز الديباج [٢٤] .

وطبقا لهذه الشهادة الشخصية من الجاجرمي ، فأن مادة تراجم الكتاب ، هي ما تتكون من نماذج نثرية وكلامية لمائة من الوزراء تجمع فيها البدائع والطرف والروائع والنتف وما أشبه من نكت الوزراء بكلامهم وتوقيعاتهم ، وطرفا من محاسن أحوالهم ، الا ان هذا لا يعني ان الجاجرمي قد استعمل في كل ترجمة من تراجمه مثل تلك الأصناف جميعها ، وأنما أحيانا على شكل بدائع ، وأحيانا بصفة روائع ، أو عيونا وغرور ، وهكذا فمثلا ، في ترجمة الفضل بن سهل (ت ٢٠٢ هجرية / ٨١٨ م) ، يورد ثلاثة ألوان هي :

(١) طرف من محاسن حاله .

(٢) بدائع كلمه .

(٣) ونماذج من تواقيعه [٢٥] .

وفي ترجمة ابو الحسن ابن الفرات يورد لطائف كلامه ولمع منها ، وفي ترجمته لشمس الكفاءة ابو الحسن الميمندي (ت ٤٢٤ هجرية / ١٠٣٣م) ينتقي بدائع من كلامه [٢٦] .

غير ان الحقيقة تبقى ان المعايير التي يستخدمها الجاجرمي لانتقاء مواد الأمثلة الخاصة بنماذج المترجم لهم تشمل فقط نسبة محدودة من الوزراء ، لان الجاجرمي في معظم تراجمه لا ينبه أصلا الى نوع المادة التي يقتبسها في مدخل الفقرة الواحدة ، بل يترك نماذجه النثرية والكلامية تتكلم لوحدها ، دون تخصيص نوع المقتبس لها .

مخطوطة نكت الوزراء

ان نكت الوزراء ، هي بدون شك ، من تصنيف أبا المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، كما يدل على ذلك وجود كثير من الاشارات في ثنايا المخطوطة تبين ان الجاجرمي هو الذي قام شخصيا بتصنيف الكتاب ، كالوصف الذي يعرضه الجاجرمي في الديباجة عن دوره في هذا العمل ، من ان نكت الوزراء (كتاب

جمعت فيه البدائع والطرف ... لوزراء الاسلام) أو قوله عند انجاز الكتاب [ولما انتهينا الى هذا المقام (أي الى آخر تراجم النكت) ، وحصل المرام ، وانتظم في هذا (؟) الأجزاء كلام مائة من الوزراء ، والحمد لله على كل حال] [٢٧] .

ورغم هذه الاشارات المباشرة الى شخصية المؤلف نفسه ، توجد أقوال في النسخة التي اعتمد عليها التحقيق ، تدلل على ان هناك شخصية أخرى ، لم يثبت اسمها ، قام بدور ما في تحرير الكتاب ، أو جوانب منه لان الديباجة تنص صراحة على ان الجاجرمي أثناء تحرير مخطوطة النكت كان قد توفاه الله ، والتي تبدأ بعبارة : (قال الصدر الاجل الكبير أفاض الله عليه سجال الرحمة والغفران) وهذا المحرر هو شخص آخر لم يرد ذكره في مخطوطة التحقيق ، ولا دون اسمه عليها ، بعد الفراغ ولذلك فاننا لا ندري فيما اذا كنا نتعامل معه النسخة الاصلية التي منها اجاز الجاجرمي سماع الكتاب على طلبته، ام انها نسخة متأخرة حررها الكتاب بعد وفاة المؤلف [٢٨] ، مع ان عائدية نكت الوزراء والكلام الذي تحتويه هو للجاجرمي دون غيره .

متى انجز الجاجرمي نكت الوزراء ؟

تماما كما اننا نجهل سيرة الجاجرمي وخلفيته ، كذلك يكتنف الغموض كل شيء يتعلق بوقت شروع وانجازه نكت الوزراء . ونجهل أيضا فيما كان قد شوع في التأليف أثناء وجوده في الوظيفة ، أو بعد احالته على التقاعد وتركه لمنصب الاستيفاء . وأكثر ما يوجد من دليل ، في ضوء معلوماتنا الحالية نجده في ترجمة الوزير الغزنوي أبو طاهر أحمد ما يشير الى ان الجاجرمي كان قد شرع في تطوير مصنفه قبل نهاية حكم الغزنويين في ٥٨٩ هجرية / ١٢٠٢م ، لأن فيها اشارة ما يدل على ان حكمهم لم يكن قد انتهى بعد ، كما يظهر من قوله غزته أجلها الله [٢٩] . وقد يكون هذا التعظيم والاجلال لغزنة مرده الى ما كانت تتمتع به هذه المدينة من مكانة تاريخية وحضارية ، وليس بسبب الجهة التي كانت تتحكم فيها ، من الغزنويين أولا والغوريين ثانيا . كما ان هذا لا يبدو متفقا مع وقت

تقاعده وانصرافه للتأليف والتدريس ، الذي حصل في وقت ما من عزله عن الوظفة ، على الأرجح بعد هذا التاريخ كثيرا [٣٠] .

كذلك لا نجد من جانب الجاجرمي ، أو محررها ما يدل على وقت الانتهاء من تأليف الكتاب. فقط يعلن الجاجرمي تحقق الانجاز بقوله : (ولما انتهينا الى هذا المقام [وهو نهاية لترجمة غير معنونة لوزير ما من ما وراء النهر] [٣١] . تم الكتاب ، وحصل المرام ، وانتظم كلام مائة من الوزراء ، والحمد لله على كل حال) [٣٢] ، والتي تدل على شيء من ناحية تحديد الزمن الذي انتهى فيه الجاجرمي من تصنيف نكت الوزراء ، ومما يزيد من تعقيد هذه المسألة ان التراجم الاخيرة من نماذج الجاجرمي ، المترجم لهم جاءت مبتورة ، وناقصة وليس فيها من المحتوى شيء سوى اسم المترجم لهم ، واحيانا بلا اسم ايضا : فالترجميين الأخيرتين ، وهما لوزير [٣٣] مجهول من الغزنويين استوزة تاج الدولة خسرو – ملك [٣٤] ، السلطان الغزنوي الخامس عشر في قائمة السلاطين الغزنويين ، وكذلك لوزير اخر من وزراء السلطان الخوارزمي محمد بن تكش هو الخاقان الشهيد ، فيهما ما يلمح الى ان الجاجرمي كان قد توقف عن التأليف في حدود سنة ٥٩٦ هجرية / ١٢٠٠ م ، وما بعدها ، وان كان ذلك بأي حال من الأحوال لا يتعدى حدود الستينات المشارفة لنهاية القرن السادس الهجري ، فيلاحظ ان الجاجرمي يستعمل تعبير (أنار الله برهانه) ، بالنسبة لخسرو – ملك، مما يوضح ان وفاة هذا السلطان لم تكن قد حصلت بعد ، أما في اشارته للخاقان الشهيد الوزير نظام الملك مسعود بن علي ، الذي كان قد قتل في ٥٩٦ هجرية ، فيستعمل عبارة (رحمه الله) [٣٥] ، وفيما يخص بقية الشخصيات ، وعددها ثلاث [٣٦] التي ترد في الترجمتين ، وهي شخصيات كبيرة من آل برهان ، إحدى العوائل الهامة في بخارى وتشتغل إعمالا ادارية متقدمة للخوارزميين ، فكانت على قيد الحياة زمن التأليف غير ان هذه الملاحظات الداخلية لا تحل مشكلة متى انتهى الجاجرمي من تأليف نكت الوزراء ، ويبقى البحث عن دلائل كرونولوجية هو الأساس في أية محاولة تستهدف متابعة المسألة بنوع من اليقين .

لماذا صنف الجاجرمي نكت الوزراء ؟

لا تظهر الديباجة التي يتحدث فيها الجاجرمي عن الخلفية التي دفعته الى تأليف هذا اللون من كتب الوزراء فلا يوجد ما يدلل الى انه قام بتأليفه بناء ، على طلب شخصي من سيده السلطان الغوري غياث الدين ، لان المقدمة القصيرة التي كتبها لا تشير الى أي تكليف شخصي تقدمت به جهة عليا له [٣٧] ، كما لا يرد فيها اسم السلطان الغوري اطلاقا ، او اسم الوزير فريد الدين الكافي ، الذي كان يشتغل تحت امرته ، ولا يبدو انه شرع بتأليفها من اجل اهدائها الى السلطان كذلك ، حتى ينال رضاه وعطفه عليه ، كما تجري عادة كثيرة من الكتاب من أجل الاحتفاظ بعمله الاداري الذي يشغله في الدركاه ، او الديوان ، أو يرتقي الى درجة أعلى في الوظيفة بالترشيح لمنصب الوزراة ، مع ان الواقع التاريخي هو انه وجد نفسه مغضوبا عليه في نهاية حياته مع الغوريين ، وفيما عدا ذلك ، يبدو من التلميحات الظاهرة في متن المقدمة حول مهنة المؤلف التي ينتسب اليها ضمن طبقة الصدور الاداريين ، ان باعث الجاجرمي على التأليف كان أمرا شخصيا أكثر مما تبرره مسائل المهمات الرسمية ، أو حالة الرغبة في نيل الحظوة عند سيده الأعلى [٣٨] ، ويدور حول شعوره بأن هذا اللون من التأليف لم يكن قد تصدى له من قبل نفر من رؤساء الكتاب والادارة بخراسان ، بصفة مستقلة ، وانه أراد بالمؤهلات التي تتوفر لديه ، ان يقوم بملء هذا الفراغ في الحقل الذي يستهوي اهتمامه شخصيا ، فجاء مشروع تأليف نكت الوزراء ليؤدي هذه المهمة. كما ان من المحتمل ان يكون الجاجرمي قد قام بهذا العمل من أجل ان يوفر للمبتدئين من الكتاب نصا أدبيا – تاريخيا يدرسونه لاخذ التعليقة عليه من خلال مهمة التدريس التي تفرغ لها بعد تقاعده عن وظيفة الاستيفاء ، كما كان قد حصل من قبل لابي بكر الصولي [٣٩] ، في أدب الكاتب ، للمكانة الادارية الكبيرة التي كان يتمتع بها في الادارة الغورية بباميان ، والتي تعززه تلك الألقاب الكبيرة التي تسبق اسمه مباشرة ، وهي (الصدر الاجل الكبير) ، وفارس مضمار المجتهدين

(واستاذ الدنيا) بحيث جاء شعوره حافزا في تصنيف نكت الوزراء لوضعه تحت تصرف الكتاب جيلا بعد جيل .

ومن الواضح ، انه كان تحت صرف الجاجرمي أدبيات كثيرة في تصانيف الكتاب على هيئة كلام للرؤساء والصدور من مستخدمي دولة الخلافة ، أو الدول التي تفرعت عنها ، وانه أراد انتقاء : (البدائع والطرف والروائع والنتف والعيون والغرر والنوادر والفقر) [٤١] ، بأن يعمل منها مصنفا جديدا مخصصا لهذه الانتقاءات ، ومن هنا جاءت تسميته بنكت الوزراء وليس شيئا آخر .

والظاهر ان الجاجرمي كان قد ألف نكت الوزراء على العجالة ، ولم تأخذ تكملته وقتا طويلا ، فهو لم يكتب مقدمة مستفيضة للكتاب ، ولم يعمد الى توسيع نماذج مسودته ، كما يفعل أصحاب كتب التراجم ، بل انتقى مائة نموذج مصغر فقط [٤٢] ، من مجاميع كبيرة من وزراء الاسلام تولوا داخل وخارج دولة الخلافة . الا ان التسمية هذه ، بدون شك ، لها علاقة وثيقة بمأرب المؤلف وأهدافه ، التي هي بالنسبة له محور اهتماماته الشخصية ، كما يعكسه هذا الحقل الجديد من ألوان كتب الوزارة ، الذي ينوي وضع الأسس والقواعد الخاصة به ، فما هو المراد بنكت الوزراء في ضوء التسمية غير المألوفة التي أطلقها المؤلف عليه ودلالاتها .

تعرف السيدة نبيلة عبد المنعم نكت الوزراء بأنه كتاب في أدب الوزراء والاهتمام بأشعارهم ونماذج من أقوالهم وتوقعاتهم ، أو نكت الوزراء كما سماه [٤٣] ، فهي تقرن مفهوم النكت هذا بأدب الوزراء [٤٤] . غير اننا لا نعتقد ان مفهوم النكت هنا يتساوي مع أدب الوزراء ، إلا من جانب واحد منه ، لجملة من الأسباب نحددها بما يلي : فمن جهة ، ان النكت في اللغة تعني الكلام في مسألة ما بنوع من الحكمة والظرف أحيانا [٤٥] ، وعلى هذا ، فأن ما يقال بأنه نكت للوزراء هو أساسا شيء محدد من الادب بينما ، في معناه العام ، يدخل ضمن نفس الحقل كثير من الأدبيات للوزير ، من التصرف والسلوك والجبلوس ، وغيرها ، مما لم يفكر الجاجرمي بحشرها في مصنفه . فإذا ما أردنا ان نتحدد بهذا المعنى ، فلا بد

حينئذ أن يكون معناها محصورا بتصرف ما لوزير ، أو صدر من صدور الوزارة في موقف من مواقف العمل عبر عنه الوزير المعني ومثيله في إطار أدبي نقلـــه أحـــد الـــرواة من الحضور شعرا او نثرا ، لتكون مادة إحدى الوثائق الاداريـــة ، أو ان يأخذ شكل قصة ، وهكذا من جهة أخرى ، ان ما اقتبس من كلام للجاجرمي بتسميات البدائع والطرف والروائع والنتف والعيون والغرر والنوادر والفقر ، على ان هذا هو أدبا محظا للوزراء ، فهو ليس كذلك ، لانها تمثل ما كان قد وقع له من كـــلام الوزراء وتوقيعاتهم ، وطرفا من محاسن أحوالهم بتلـــك التســـميات مـــن النماذج ، فضلا عن ان هذا (أعني أدب الوزراء) ، هو ليس بحقل جديد لينـــوي الجاجرمي الكتابة فيه ، لان الكتب التي تعالج أدب الوزراء كثيرة [٤٦] . لكن الأهم من ذلك في ان النكت هي ليست أدبـــا هو انه لو صح ذلك لكان الجـــاجرمي قـــد سمى كتابه بأدب الوزراء ، وليس نكت ، كما جاء الينا ، وفي ضوء هذا ، يكـــون نكت الوزراء ما هو الا مصنف للجاجرمي عن مواقف وزراء الاســـلام بصيغـــة أدبية يغلب عليها التعقل والطرف في مسائل لـــها علاقـــة بكلامـــهم وتوقيعاتـــهم ومواقفهم الذكية . وستتضح هذه المسألة اكثر عندما نعرض بعد برهـــة لمحتـــوى الكتاب .

ان نكت الوزراء هو حقل جديد من التأليف لم يسبق أحد الجاجرمي اليـــه حسب معلوماتنا التاريخية المتواضعة على مستوى كتـــب الفهرســـة للمؤلفيـــن ، والتراجم والوفيات . ومع ذلك ، فأن فكرة النكت كانت لا تبدو ، على ما يظـــهر ، غير مألوفة بالنسبة للمؤلفين ، الاداريين أو غريبة عنهم فيوجد دليل قوي علـــى ان الجاجرمي بعمله للنكت أراد ان يحذو حذو اداري – مشرقي آخر ســـبق عصـــره بأكثر من قرن ونصف ، وهو ابو نصر العتبـــي (ت ٤٢٧ او ٤٣٠ هجريـــة / ١٠٣٦ او ١٠٤١ م) كاتب رسائل السلطان محمود الغزنوي ، والذي كان من بين تصانيفه المختلفة التي تأثر بها مصنف باسم لطائف الكتاب كان الجـــاجرمي قـــد اطلع عليه شخصيا واستعمله ضمن المصادر التي تشكل مادة تراجمـــه الرئيســـة للوزراء الغزنويين [٤٧] .

ان مخطوطة لطائف الكتاب لا يعرف ان تكون قد وصلت الينا مباشـــرة ، ولا تتوفر نماذج من نصوصها في ياقوت لعمل مقارنة ، بين تراجمها وتلك التـــي وصلت عن طريق النكت حتى تقرر مدى ما عول على محتوياتـــها الجـــاجرمي لتغطية نماذجه من الوزراء الغزنويين . وربما من غيرهم ، وفي الأرجح إنها تقف وراء الفكرة التي خرج بها الجاجرمي بنقل المسمى من لطائف الكتاب الى نكـــت الوزراء . وفي مثل هذه الأحوال ، ولا بد ان يكون تصميـــم النكـــت قـــد تـــأثر باللطائف ، الا ان هذه الملاحظات في حالة غياب مقارنة للنصوص بين أقـــوال ان يكون للجاجرمي قد اقتبس فكرة النكت من العتبي أساسا ، لانه هو شخصيا يعترف ان كتابه يضم ما هم منتقى من بطون الصحف والدفاتر المشتمل على كلام الأوائل من وزراء الاسلام والأواخر ، بقدر ما يتعلق بمحاسنهم ونثرهم ، ثم أضاف إليـــها إسهاماته الشخصية من المسموعات والمعلومات الخاصة [٤٨] .

لماذا ألف الجاجرمي نكت الوزراء بالعربية ؟

كان المشرق أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، زمن تصدي الجاجرمي للكتابة قد شهد تبدل ملحوظ وانتقال بالنســـبة لادبيـــات الادارة وخلفياتها ، وكان هذا التبدل قد شمل الشعر والأدب أولا ، ثم انتقـــل الـــى حقـــل الادارة ، حيث أخذ كثير من كتاب الانشاء يدفعون بتصانيفهم في اللغـــة المحليـــة التي يستعملونها في إدارة التخاطب والمراسلات باستثناء ما كان يتم مـــع دولـــة الخلافـــة ، حيث ظلت اللغة العربية هي لغـــة التخـــاطب المعـــول عليـــها فـــي المراسلات ، ويرى المحقق ان تأليف الجاجرمي لنكت الوزراء بالعربية يدل علـــى ان اللغة العربية كانت لا تزال لغة الثقافة والسيادة والأدب في المشرق ، وانه مـــن خلال نكت الوزراء يمكن ان نلقي ضوء على وحدة الثقافة فـــي الدولـــة العربيـــة الاسلامية في المركز والأطراف [٤٩] ، مرة أخرى هذا الحكم على تأليف النكـــت بالمشـــرق ، لا سيما ان الجاجرمي هو شخصيا يجيد اللسانين وضليعا فيهما ؟ انـــا لا اعتقد إن هذه الحالة في تفاصيلها تمثل حالة قياسية يمكن التعميم عليها والأخـــذ بالاستنتاجات اللازمة لها :

(١) لأن الجاجرمي في مؤلفه لم يكن بامكانه ان يكتب بلغة أخرى غير العربية ، فالوزارة مؤسسة عباسية نشأت وتطورت عند العباسيين ، وكل ما يتعلق بأدبياتها محفوظ في مصادر مصنفة باللغة العربية ، كما ان معظم التراجم التي يشملها هذا الوضع ، كما اختارهما الجاجرمي تتوفر المعلومات عنها باللغة العربية ليس الأكثر من ذلك ، ان موضوع الكتاب كنكت تتعلق بتصسة عباسية نشأت وتطورت عند العباسيين ، و كل ما يتعلق بأدبياتها محفوظ في مصادر مصنفة باللغة العربية ، كما ان معظم التراجم التي يشملها هذا الوضع ، كما اختارهما الجاجرمي تتوفر المعلومات عنها باللغة العربية ليس إلا . الأكثر من ذلك ، ان موضوع الكتاب كنكت تتعلق بتصرفات الوزراء والصدور في موقف من مواقف العمل يعبر عنه أو مثيله في إطار ادبي هو أساسا موضوع قائم على أدبيات اللغة العربية وأمثالها ، ولذلك فان الجاجرمي لم يكن من خيار أمامه سوى ان يكتب باللغة العربية ، فمن أين يأتي بمعلومات لتغطية وزراء عباسيين أوغيرهم ان كان قد ارتأى التأليف في لغة بديلة .

(٢) ومع ذلك ، فان هذه الحالة الخاصة بالتأليف من جانب الإداريين في مسائل تخص شخصيات الوزارة هي حالة استثناء ، لان التوجه كان قد استقر منذ زمن على التأليف في الجوانب الادارية باللغة التي يتخاطب بها الصدور في الديوان والدركاه ، كعتبة المكتبة لمنتجب الدين بديع اتابك ، صاحب ديوان الرسائل في ادارة السلطان سنجر ، ومؤلفات رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٨ هجرية / ١١٨٣م) ، ولباب لسديد الدين عوفي ، أحد معاصري الجاجرمي ومصدر مهم لترجمته الفريدة ، نعم كانت اللغة العربية هي لغة الدين الحنيف ، والمعول عليها في مسائل الصلاة والشروع ولا تزال ، أما التوجه في الكتابة باللغات المحلية التاريخية في هذه الحالة ، فقد نما منذ مدة ، وبتشجيع من سلاطين الدول القائمة هناك ، من خوارزميين وغوريين وخانات التركستان وغيره ، والأطراف قطعت شوطا بعيدا في مجال

الاستقلال بالادارة ، خاصة في أقاليم المشرق ، وهذا التقييم ينطبق على حالة أية تعميمات لا تأخذ بنظر الاعتبار التطور التاريخي للمسألة .

محتوى الكتاب

ان التراجم التي خصصها الجاجرمي لتغطية محتوى نكت الوزراء هي مائة ترجمة من الوزراء الذين حظوا بمنصب الوزارة ، كما هو يصرح في النكت [٥٠] ، لكن النسخة التي في متناول الباحثين لا تحوي إلا على خمسا وتسعين ترجمة [٥١] ، ولا يعرف فيما اذا كان هذا النقص ناجم عن إهمال شخصي من المؤلف مباشرة نتيجة لعدم التزام تام بمفردات الخطة التي وضعها لتطوير متن النكت ، أم ان ذلك تسبب نتيجة حذف نجم عن تصرف قام به شخص آخر غير المؤلف كالمحرر مثلا سبب سقوط هذه التراجم بعد إكمال الجاجرمي عمله ، ولكن لماذا حدد المصنف تراجمه بهذا العدد حصرا ، في وقت هو على اطلاع تام بالعدد الهائل لوزراء الاسلام ، الذين شغلوا منصب الوزارة بين وقت قيامها ووقت الشروع في الكتابة تجاه نهاية منتصف العقد الأخير من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، مثلا الدولة السلجوقية وحدها كان لها من وزراء المركز فقط ثلاثون وزيرا بين فترة ٤٢٩ – ٥٨٢ هجرية ، لخص سيرتهم المؤرخ المعروف عباس اقبال في الوزارة خلال عهد سلاطين السلاجقة [٥٢] ، أما اذا دخلنا وزراء بقية حكومة السلاجقة ، الذين امتد حكمهم الى سنة ٥٩٠ هجرية / ١١٩٤ م ، وكذلك الوزراء المحليين بما يمتاز عددهم بالكثرة ، فقد يشكلون وحدهم عدد الجاجرمي في أمثلته أو يزيد ، ناهيك عن العدد الكبير غير المحسوب لوزراء الدولة البويهية والسامانية والغزنوية ، وفوق كل شيء العباسية ، أحد الأسباب المنهجية لهذه الظاهرة عند الجاجرمي هو ان المصنف كان قد صمم نكت الوزراء ككتاب مختصر ، كما يشير الى هذا الغرض من تأليفه صراحة في الترجمة التي خصصها لوزير مؤيد الدولة البويهي ، الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هجرية /٦٩٥ م) ، حين يعتذر عن بيان فضائله ، بسبب هذا الالتزام الصارم منه في هذه المسألة ، مع ان هناك دلائل تبين ان الجاجرمي لم يلتزم بهذا

المعيار في ثنايا التراجم جميعها ، لأنه يخرج في ثلاث مناسبات [٥٤] ، عن هذا التعهد ، لكنه في كل الأحوال على قناعة بأن هذا العدد من التراجم هو وحده الذي يتفق مع المعايير التي وضعها لاختيار مفردات النكت . وقد توجد أسباب أخرى غير واضحة ، ولكن في كل الأحوال ، ان حصر العدد من النماذج بمائة هو أمر لا يخص وحده اذ نجد الحالة لدن عوفي كذلك [٥٥] .

وزع الجاجرمي تراجمه ، كما لمح في مقدمة كتابه ، على شخصيات متباينة من وزراء الدولة الاسلامية ، الأوائل والأواخر منهم ، فلوزراء الدولة العباسية خصص اثنان وأربعون ترجمة ، هي في حقيقتها تشكل ما يقرب من نصف وحدات الكتاب عددا : أربعة عشر منها لوزراء العصر العباسي الأول وحده ، والبقية موزعة بين وزراء العصر العباسي الثاني وما تلاه ، ومع ان الجاجرمي يعرج على ذكر نكت تمثل شخصيات من بني الفرات وآل الجراح وبنو وهب وغيرهم ، الا أن المؤلف يسمح باستعمال تعابير تسيء بالعباسيين ، مثلا يسمى شخص كالخليفة القدير المنصور بالدوانيقي ، مع انه يظهر تقديره للنسب العباسي [٥٦] ، وقد يكون هذا القول ممثلا لرأي المصدر الذي يقتبس منه ، كما يظهر ميلا للبرامكة ، وبنو سهل ووزراء بميولهم الشيعية ، كأبن الفرات (ت ٣١٢ هجرية / ٩٢٤م) وزير الخليفة المقتدر ثلاث مرات ، وبالنسبة للدولة البويهية ، يخصص عشرة نماذج ويعتبر وزرائها نموذجا رائعا لموضوع الكتاب ، كذلك يبدي إعجابا مماثلا بالغزنويين من خلال التراجم السبعة النموذجية التي خصصها لوزرائهم ، وهناك عشرة تراجم للسامانية ، واثنتا عشر ترجمة للسلاجقة ، وتوجد ثلاث عشرة ترجمة متفرقة ، وواحدة للأمويين بشخص عبد الحميد الكاتب .

في المقابل ، لا توجد بين تراجمه ذكر لبعض الوزراء الكبار في دولة الاسلام ، فمثلا يهمل ذكر الوزير الذائع الصيت نظام الملك ، وزير السلاجقة خلال حكم السلطان آلب – أرسلان وابنه ملك شاه ، لأكثر من ثلاثين سنة في إدارة المركز وحده ، مع إن كتابه سياسية تامة كان قد حصل على جائزة أفضل

كتاب ألف للسلطان من قبل ثلاثة من كبار رجال ادارة السلاجقة العظام [٥٧] ، ويلاحظ ان كثير من هذه التراجم ، وهي ليست قليلة ، تحمل اسم الترجمة فقط ، لانها لا تحوي على شيء يذكر أساسا ، كما لا نجد اشارة الى نماذج من الدول الايوبية كالقاضي الفاضل (ت ٥٩٦ / ١٩٩) ، أو من سابقتها الدولة الفاطمية ، وغيرهما من الدول الفرعية ، وحتى الغورية نفسها ، التي انتسب اليها تجاه المرحلة الأخيرة من حياته ، وأخيرا يلاحظ على محتوى الكتاب ، ان التراجم فيه للوزراء لم ترتب على أساس الدول التابعين لها ، وذلك بعمل مجامع تخص الدولة العباسية والبويهية والغزنوية وغيرها ، ولا أيضا على أساس حروف المعجم ، كما يعمل في كتب الوفيات والتراجم ، كما لا يوجد أي ترتيب حولي لتراجمه ، لكن هذا لا يعني أبدا ان الجاجرمي لم يضع لمصنفه تصميما أو تصورا يسير عليه في تطوير الكتاب ، فهو أولا اعتبر ما يكون العالم الاسلامي دولة واحدة ، هي الدولة الاسلامية ، وبموجبها افتتح تراجم الكتاب [٥٨] ، وفي ضمن هذا ، استعرض وزراء من العباسية ، يتبعها وزراء آل بويه [٥٩] ، وهكذا من امراء السامانية [٦٠] ، ثم نماذج أخرى من وزراء الدولة الاسلامية ، الذين زينوا دستور الوزارة من الأوائل والأواخر [٦١] ، دون الالتزام بأعتبارات كرونولوجية لمن شغل منهم المنصب أولا ، فهو يضع نصب عينيه وزراء الدولة الاسلامية من اللذين ارتقوا منصب الوزارة بين وقت قيامها وزمن توقفه عن التأليف ، ثم انتقى منهم فقط تلك الشخصيات التي تتوفر فيهم المواقف النموذجية التي تمثل موضوعه ، وفي ضمن هذا التصور ، كان لا بد ان تبرز على قائمة تراجمه للعوائل تلك الأسماء الكلاسيكية اللامعة في تاريخ مؤسسة الوزارة ، كشخصيات البرامكة ، وبنو سهل ، وآل الفرات ، وبنو الجراح ، أو على مستوى تراجمه للأفراد بن الحسين من العباسين ، والصاحب بن عباد [٦٢] ، وابن العميد [٦٣]، من وزراء البويهيين ، وشمس الكفاءة أحمد بن الحسين الميمندي [٦٤] ، من الغزنوية ، بينما يتعجب بشخصيات خدمت السلاجقة مثل مجير الدولة أبو الفتح الادستاني [٦٥] ، وزير السلطان سنجر .

تتكون الترجمة الواحدة ، في أحسن أحوالها ، من شبت بأسم شخص الوزير [٦٦] ، وشهرته وعائلته ، وبعض التلميحات عن تدرجه الاداري ، من أجل التعريف بسيرته وابداء رأيه فيه ، ثم يورد أقوال بعض الرؤساء والصدور حوله ، فاذا ما انتهى من ذلك الحالات الاعتيادية ، يوفر للقاريء بعدها اقتباسات من رسائل تمثل المترجم له ، أما بصفة كتاب ، أو توقيع [٦٧] وغيره ، ثم ينتهي بإيراد نماذج من نظم المترجم له من وعظ ووصف ومدح حتى يغطي به (نثره المستعذب وغرر نظمه) [٦٨] ، و لما كان نكت الوزراء كتاب مختصر عن آثار الوزراء البلاغية نثرا و نظما ، فلا يتوقع ان يذكر الجاجرمي عيون أخباره ، ومحاسن المترجم له ، مع ان تغطيته المثالية لسيرته أو خصوصيات عمله تعكس ، بدون شك ، جوانب يفترض منه عدم الولوج فيها ، وفي أسوء أحوالها ، يفتتح الترجمة باسم الوزير اختصارا ، ثم يذكر من نظمه أي شيء يشتهر به ، طبقا للمعلومات والمسموعات التي كانت تتوفر تحت تصرفه عند زمن كتابة نكت الوزراء ، كما ان هناك تراجم تتراوح في مادتها بين نمط الحالة الاولى والأخيرة ، ولكن كم من التراجم التي ترد في حيثياته تعكس هذا التركيب الفعلي للمترجم له ، فهي في حقيقة الحال ليست كثيرة ، فهناك أربعة عشر ترجمة فقط تمثل النوع الأول ، أربعة منها غزنوية ، وسبعة بويهية ، وترجمتان للسلاجقة من تراجم مختلفة متنوعة [٦٩] . وأخيرا واحدة فقط من هذا الخط تمثل العباسين بشخص الوزير أبو الحسن علي بن عيسى الجراح [٧٠] ، وزير الخليفة المقتدر ، وفي مستوى أدنى من هذا هناك أربعة وعشرون ترجمة يذكر فيها أسماء من وزراء من العباسين من أمثال آل برمك ، وبنو سهل ، وابن الزيات ، وبنو الفرات ، وبنو وهب وغيرهم [٧١] .

اما في تراجم النمط الثاني ، فالكتاب يضم نسبة كبيرة منها ، تقع بين حالة من الاختصار التام ، أو اقل من ذلك ، فهناك اثنان وثلاثون ترجمة مختصرة جدا ، وأربعة وعشرون ترجمة هي أقل بذلك [٧٢] ، ولكن على العموم ، تكون هذه النماذج أكثر من نصف التراجم التي يقدمها لنا في الكتاب .

ولا يوجد بين جميع هذه التراجم أفضل من التراجم التي خصصها الجاجرمي لممثلي الادارة الغزنوية والبويهية من كتاب الانشاء والرسائل ، ولا يوجد أقرب بين هؤلاء الوزراء والصدور الى التصميم الذي وضعه المصنف للنكت منها ، وهذه مسألة هامة في التحليل النهائي إذا ما بحثنا عن دلالة في هذه الأرقام بالنسبة لأهمية الكتاب ، فكما سنرى ، ان اهتمامات المصنف ، من رواية هذا التخصص هي بالدرجة الأولى غزنوية ثم بويهية وبعض النماذج من السلجوقية . أما وزراء العباسية ، فبالرغم من وجود نماذج كلاسيكية من بين تلك التي يوردها المصنف لنكت الوزراء العباسين ، كأبن الجراح ، والبرامكة ، وبنو سهل ، وآل الفرات ، إلا ان اهتماماته لا تبدو عباسية .

تعكس التراجم من النوع الأول أراء صريحة في المترجم لهم ، مع ان بعضا من هذه الآراء الواردة يعكس آراء مصادرة قبل أي شيء آخر ، مثلا ، الفضل بن يحيى البرمكي ، يصفه الجاجرمي بأنه (صدر جريدة البرامكة) [٧٣] ، وقوله في وزير الخليفة الأمين ، الفضل بن الربيع : (كان من أعلم الناس بخدمة الملوك ولطائف آدابهم) [٧٤] ، وقوله في وزير المقتدر أبو الحسن ابن الفرات : بنو الفرات يضرب بهم المثل في البلاغة ..(وأبو الحسن أجلهم نفسا وكرما ووفاء) [٧٥] ، وبالنسبة لمعاصر ابن الفرات ومنافسه الوزير علي بن عيسى يشهد به بالكلمات التالية : (لا أعلم انه ولي العباسية وزير قط مثله في عقله وزهده وعفته القرآن وعلمه لمعانيه واعرابه) [٧٦] ، الذي هو كلام ابو بكر الصولي ، كما يصرح بذلك شخصيا [٧٧] .

ولغير العباسين ، يقول عن الوزير البويهي الشهير ابن العميد : (عين المشرق وصدور وزراء آل بويه ، ومن لا نظير له في العلم والدراية والكتابة والكفاية واستكمال آداب الوزارة واستجماع أدوات الرئاسة [٧٨] ، وعن الصاحب بن عباد يقول : (بكر الفلك ، وغرة الزمان ، وتاريخ المعالي ، وينبوع المساعي ، وواسطة عقد الوزراء بالاطلاق ، وصدر جريدة الرؤساء بالاجماع والاطباق) [٧٩] ، واخيرا عن الوزير الغزنوي عبد الحميد بن أحمد بن عبد

الصمد وصفه : (الصدر الكبير الذي فات عن استقصاء البيان شأوه ، وفي الشرف والنسب يحوز أعلى الرتب لصلته بالنسب العباسي) [٨٠] ، وهو يخصه بمنزلة متميزة بين أهل الصنعة من الكتاب المحترفين لا يضاهيها وضع مشابه لأي أقرانه من الوزراء الأوائل والأواخر ، كما يظهر من مقولة شهيرة يستشهد بها مفادها ان الكتابة : (بدأت وختمت بعبد الحميد) [٨١] ، في تعليقه على منزلة عبد الحميد الكاتب وهذا الوزير الغزنوي بالنسبة لصنعة الكتابة ، مع ان هذا لا يغير من إعجابه المطلق بالصاحب بن عباد الوزير البويهي السالف الذكر .

اسلوب الجاجرمي في نكت الوزراء

يلاحظ ان الجاجرمي يستعمل في عرض مادته كثيرا اسلوب الدعوات للوزراء المترجم لهم ، مصحوبا بتعابير الثناء والحمد والإثابة وما يشابهها ، ومع ان هذا ، في كتاب لا يعبء للتواريخ والحوداث والوفيات أساسا ، يساعد على تحديد بعض التواريخ الهامة فيما يخص المترجم لهم ، لكنه يخلق أحيانا حالة من الارباك وعدم الوضوح في المعلومات المقدمة ، انه اسلوب لا تعرفه المصنفات العربية ، بل اختص به مؤلفو العجم من الكتاب في كتاباتهم باللغة العربية أو الفارسية ، فمعظم شخصيات المترجم لهم يشير اليها الجاجرمي بتعابير دعائية خاصة ، عبارات من قبيل (رحمه الله) [٨٢] بصيغة المفرد ، أو (رحمهم الله) [٨٣] بصيغة الجمع ، و(رحمهما الله) [٨٤] ، او(تغمده الله برحمته) [٨٥] ، و(تغمده الله بمغفرته) [٨٦] ، وهذه في طبيعتها تعابير شائعة لكن الجاجرمي في حالات أخرى يستعمل بدلا تعابير دعائية خاصة كعبارات (انار الله برهانه) [٨٧] في التماس من الخالق جلت قدرته على ان يرفع من علو قدر المترجم له بهذه الدنيا ، وبالنسبة للاثابة في الآخرة تعابير (سقى الله ثراه) [٨٨] ، و(يرد الله مضجعه) [٨٩] ، (وبيض الله غرتهم) [٩٠] ، (وفاض الله عليه سجال الرحمة والغفران) [٩١] ، و(اجلها الله) [٩٢] . لكن هناك حالات يعمد فيها الى تجنب استعمال هذه التعابير مع أشخاص المترجم لهم [٩٣] . وبدون شك ان توظيف مثل هذه التعابير مع الحقائق التي يوردها الجاجرمي هو اسلوب

من شأنه ان يؤكد على مآثر وخصال المترجم لهم بصفة اللطائف . لكن هذا الاسلوب جميعه في حشر مسائل البسملة والثناء والشكر وغيرها بالحقائق والمعلومات التأريخية هو ليس من تخريج الجاجرمي نفسه ، بل كان شائعا عند المعاصرين ومن سبقوه من كتاب العجم ، مثلا ، مؤرخ الغوريين ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج المعروف بالجوزجاني [٩٤] (ت . النصف الثاني من القرن السابع الهجري) ، صاحب كتاب طبقات الناصري لاحدى وعشرين طبقة ، كان معاصرا متأخرا للجاجرمي ، ويستعمل ضمن التراجم التي يسوقها نفس التعابير التي اقتبسناها عن الجاجرمي ، حتى كأنك تشعر بأن الاثنين لا يمكن لهما ان يكونا كذلك ، الا اذا كانا ينتميان لمدرسة تأريخية واحدة هي المدرسة التاريخية الغزنوية (كتعابير في رحمة الله عليه) ، بصيغ المفرد والمثنى والجمع ، و (عليه الرحمة والغفران) . و(تغمده الله برحمته) نجدها في أماكن مختلفة من طبقات ناصري كالتي وردت عند الاشارة الى طبقات الملوك الخوارزميين والغوريين [٩٥] ، ومثل ذلك أيضا ما يخص (أنار الله برهانه في عدة أمثلة [٩٦] ، و(نور الله مضجعه) ، أو (مرقده) [٩٧] . والذي يلفت النظر أكثر في المقارنة هنا هو تطابق البسملة في المفتتح لكل من نكت الوزراء وطبقات الناصري . فمقدمة نكت الوزراء تنهي بعبارة : (والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب) [٩٨] . والعبارة ذاتها ترد في مقدمة طبقات الناصري نصا وقالبا [٩٩] ربما يؤكد شيوع هذا الاسلوب بين الكتاب الغزنويين .

فهذه الحال لمسائل البسلمة والثناء والشكر ، وما إلى ذلك ، تكشف فيها المقارنة من وجود تشابه كلي بين الجاجرمي والجوزجاني ، اللذان ينتسبان على ما يبدو إلى مدرسة واحدة هي المدرسة الغزنوية، التي كانت تتخصص بمناطق غزنة والغور وفيروزكوه وباميان وما حولها ، مع ما يفصل بينهما من فارق زمني يقرب من ثلاثة عقود ، الجاجرمي ككاتب معاصر من الصدور، والجوزجاني كمؤرخ معاصر متأخر عن المؤلف .

لكن الحقيقة تبقى إن هذا الأسلوب الآنف الذكر ، الذي يوظف تعابير الدعاء والثناء ضمن الوثائق التي تخص سيرة المترجم لهم هو ليس بجديد عند كتاب المشرق ، ولم يكن حتى الجاجرمي مسؤولا عنه ، إذ يرجع إلى إسهامات رجال كبار أهم من الجاجرمي كثيرا ينتمون إلى المدرسة الإدارية القائمة في خراسان ، والتي تشكل أحد عناصرها المدرسة الغزنوية ، فهذه المدرسة قامت في بداياتها على أساس من توظيف اللغات المحلية وأدبياتها في الإدارة بجانب اللغة العربية ، ثم تطورت بشكل تدريجي خلال حكم الغزنويين والسلاجقة من قبل الوزير السلجوقي نظام الملك [١٠٠] ، و منتجب الدين بديع اتابك [١٠١] شبيه هلال الصابي في منزلته الكتابية عند العباسيين ، والذي وضع لاداري زمانه (عتبة الكتبة) ، ثبت فيه عمل التواقيع والرسائل بالأسلوب الآنف الذكر ، الذي تمتاز به المدرسة الخراسانية .

اما في محتوى الموضوع فيبقى أسلوب الجاجرمي القائم على الانتقاء مما تركه رؤساء الكتاب والصدور من كلام بمحتواه شعرا ونثرا سوية هو الاسلوب المميز للمصنف ، والأكثر تعميما لديه مما يتوفر على شكل وثائق مدونة .

أهمية الكتاب ومصادره

ظل مصنف نكت الوزراء مجهولا بالنسبة لمؤلفي كتب الوزراء المتأخرين ، لأننا لا نجد في مصادر الوزارة المتأخرة ما يدل على إن هذا المصنف يشكل أحد مصادر المعلومات التاريخية عن الوزارة ، وهذا بشكل دقيق وضع كل من (نسائم الاسمار) للمنشي الكرماني ، و(آثار الوزراء) لسيف الدين عقيلي ، أو (دستور الوزراء) لخواندمير ، كما لا نجد له أثرا عند ابن الفوطي في تلخيص معجم الآداب ، أو كما أسلفنا عند حاجي خليفة وبروكلمان وفؤاد سوزكين ، و ربما يمكن إن يكون الجاجرمي قد أبقى مصنفه مخطوطة لم تر النور بعد أخذها شكل المسودة ، كما لم يعلق عليها ، حسب علمنا ، أحد من مرؤسيه أو تلاميذه ، و يمكن إن يكون قد ترك نسخة كاملة محدودة التوزيع ، لكنها لم تشتهر ، لأن اللغة التي كتبت بها نكت الوزراء قد ساهمت في عدم ذيوع

أخبارها بين مؤلفي كتب الوزراء بعد الجاجرمي ، فقد أصبحت اللغة الفارسية ، في أعقاب الموجة المغولية الكبرى في ٦١٧ هجرية / ١٢٢٠م ، هي أساس لغة التعامل في وحدات مؤسسة الوزارة و الدواوين التابعة لها في بلاد المشرق ، والتي تتم بين الديوان ودركاه السلطان ، وبقى الاستثناء إلى ما قبل هذا الغزو بالنسبة للمراسلات مع دولة الخلافة ، حيث ظل التراسل معمولا به باللغة العربية تقديرا لمكانة الدولة العباسية والخليفة العباسي ، فإذا ما أخذنا هذا التحديد على أهمية الكتاب من حيث توفره واستخدامه من لدن مصنفي الوزارة الذين جاءوا من بعد الجاجرمي ، ومن حيث تحديد خصوصياته كحقل للكتابة ، يمكن إن نثبت عن أهميته الملاحظات التالية :

إن نكت الوزراء ، إذا أخذنا محتواه ككل ، فهو بمحض طبيعته كتاب ثقافي أدبي يعالج مسائل تخص شؤون الوزير في إحدى المناسبات الحاصلة ، ويتبع طبقا لذلك إن كثيرا من مادته المحفوظة لا تعني المؤرخ المتخصص في شؤون الإدارة والنظم ، لأنها لا تزيد في احسن أحوالها عن مادة شعرية، وأقوال أدبية مأثورة ، مع إن مثل هذه المادة قد تكون مفيدة للمؤرخين – السوسيولوجيين ، لمن يريد منهم إن يتابع ملامح من الوضع الاجتماعي والأخلاقي للطبقة الإدارية المسؤولة عن مؤسسة الوزارة ، وفيما عدا ذلك فان الكتاب من حيث عناصر مفرداته متخصص بأقوال الوزراء ونوع توقيعاتهم ، وهو من هذه الوجهة يفيد في التعرف على الفروق الفردية و المهنية التي تعكسها نماذج الوزراء ، كذلك في حالة توازن المعلومات لأغراض المقارنة ، وفي تحديد منزلتهم الوظيفية والثقافية .

إن التراجم الموجودة في الكتاب هي ليست من نوع الوفيات ، ولم يصممها الجاجرمي لكي تكون هكذا ، مع إنها قد تتشارك مع التراجم الأولى في مدخل الترجمة الواحدة بصفة الاسم ولوازمه ، وبالنسبة للبعض منها في تحديد جانب من محاسن وفضائل المترجم لهم من وجهة النظر الوظيفية والإدارية .

اعتمد الجاجرمي لتطوير مادة تراجم النكت على نوعين من المصادر:

(١) مسموعاته الخاصة التي حصل عليها من خلال ارتباطه بالإدارة الغزونية والغورية ، ومن خلال تراكم خبرته الإدارية و التعليمية .

(٢) المصادر الإدارية والأدبية التي لها صلة مباشرة بعمل (الكتاب والصدور) والطبقة الإدارية الحاكمة في الدولة العباسية وفي خراسان.

فبالنسبة لمعلوماته الخاصة ، يلاحظ ان الجاجرمي كان قد عول في الأساس على مسموعاته ومجموعاته المنتخبة ، في قوله شخصيا : (من بطون الصحف والدفاتر ، المشتمل على كلام الاوائل من وزراء الاسلام والأواخر) ، منتقيا ما يخص (محاسنهم ونثرهم) [١٠٢] ، ليضمنها ثنايا الأجزاء التي تتكون منها نكت الوزراء . وتضم هذه الصحف والدفاتر وثائق وتوقيعات ورسائل لبعض الشخصيات الادارية الخراسانية الهامة ، التي كانت تتوفر لديه أثناء تطويره مسودة النكت ، خاصة تلك التي ترتبط بالادارات التي خدمت السلاطين الغزنويين ، ومن قبل ملوك البويهين في الري ، مثلا المعلومات التي تغطي عمل الوزير الغزنوي ابن عبد الصمد [١٠٣] ، وهو لا يسمى الا القليل من هولاء الرواة [١٠٤] ، لكن واحدا منهم هو شخصية ادارية كبيرة من بلخ بأسم (الامير العميد نصير الدين ، ملك الكتاب ابو الفضل محمد بن الحسين الاردستاني البلخي) [١٠٥] ، الذي لا نعرف عنه بشيء في وضع معلوماتنا الحالية سوى ما أشار اليه الجاجرمي ضمنا من ان الاردستاني هو من اختصاصه (ملك الكتاب) وانه ، لذلك لا بد ان يكون قد تأثر به شخصيا في توجيهه نحو التأليف في حقل يحظى فيه بمثل هذه المنزلة ، وضمن هذا المحتوى ، يضيف الجاجرمي اليها الآراء التي يبديها والتعليقات التي يتقدم بها عند سياق بعض الأمثلة الخاصة بالمترجم له ، والتي تكون ، في طبيعتها الأساس لاسهامات الجاجرمي الشخصية .

أما ما يخص المصادر [١٠٦] ، التي عول عليها لتغطية تراجمه بالمعلومات اللازمة ، فهي تتكون أما من المصادر الكلاسيكية لطبقة الكتاب التي تركها كتاب مشهورون كأبي بكر الصولي في أدب الكاتب ، أو أخبار الوزراء ،

وابو الحسن بن الفرات [١٠٧] ، أو في الاعتماد على محتويات بعض التواريخ المحلية الهامة ، ذات الصلة بالدول التي قامت في المشرق ، فالأولى عول عليها ، ضمن مداخلاته لتغطية تراجم الوزراء العباسيين الأوائل بين وقت قيام الوزارة وعصرها الذهبي خلال خلافة المقتدر ، حيث استعملها كما يبدو مباشرة [١٠٨] ، والأخرى ذات الصلة بالغزنويين والبويهيين والسلاجقة وغيرهم حيث ميزت عهود حكامهم بظهور وزراء وصدور كبار أكفاء ، كأبي نصر مشكان ، الاداري المحنك ، وكاتب الرسائل الشهير لدن السلطان محمود وابنه مسعود الغزنويين ، مثلا مؤلفات أبو نصر العتبي (ت ٤٢٧ هجرية أو ٤٣١ هجرية) ، كل من التاريخ اليمني ، تاريخ السلطان محمود الغزنوي كما يدل على ذلك لقب السلطان يمين الدولة وناصر الملة [١٠٩] وكتابيه عن الكتاب ، لطائف التاب ، وشذور النصر في كلام أبي نصر [١١٠] ، ومنها أيضا التاريخ الناصري لمؤلفه ابو الفضل البيهقي (ت ٤٧٠ هجرية / ١٠٧٧ م) ، والذي يعرف قسما منه بالتاريخ المسعودي ، تيمنا بأسم سيده السلطان مسعود [١١١] . وبالاضافة الى العتبي ، اعتمد الجاجرمي على مصنفات ابي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هجرية / ١٠٣٨م) الكثيرة بشكل خاص يتمه الدهر [١١٢] ، مصدره الرئيس لأقواله وأمثلته النثرية ، وبدرجة أقل تتمة اليتمة [١١٣] ، وبعض من مصنفات الثعالبي الاخرى كثمار القلوب ، وكتاب فضل من اسمه الفضل ، وربما لطائف المعارف [١١٤] . أما لماذا هذا الاعتماد الكبير على مؤلفات الثعالبي لتغطية موضوع مثل نكت الوزراء فهو بدون شك ، له صله بالحقل الذي يقوم بتغطيته ، والذي يجد في مصنفات الثعالبي مادة ذات قيمة له ، فهذه الشخصية النيسامورية الأدبية اللامعة هو أحد كبار المصنفين المهمين في خراسان ، ومن الذين ساهموا في وضع أسس كتابة رسائل الصدور في المشرق ، وكثير من رجال المدرسة الغزنوية في الترسل ، خاصة نموذجه الذي يقتدى به وهو أبو نصر العتبي ، تدين له شخصيا بتبعيتها في هذا الحقل ، وبلطائف الكتاب ، التي تأثر بها الجاجرمي كثيرا ومع ان الجاجرمي لم يعلق في مستهل نكت الوزراء عن المصادر التي عول عليها في مصنفه ،

وطبيعتها لكنه يسمى الثعالبي (بالشيخ ابي منصور الثعالبي) ، ويعتمد عليه كثيرا في تغطية المآثر النثرية والشعرية الخاصة بتراجمه ، من الذين ذكروا في اليتيمة ومصنفاته المهمة الأخرى ، وفي حقيقة الأمر الواقع ان هناك تشابها كبيرا بين اسلوب الجاجرمي والاسلوب الذي يعرف به الثعالبي ، والذي يشترك فيه مع العتبي من هذا المسألة ، بما للثعالبي من تأثير على كليهما ، وربما بأسلوبه وطريقته في تصميم التراجم . كما ان ملك الكتاب أبو الفضل محمد بن الحسين الاردستاني له مساهمته الظاهرة كذلك ، من خلال (الصحف) التي كان يمتلكها شخصيا ، والتي وضعها تحت تصرفه عند تأليف الكتاب ، بينما لا يبدو تأثير أبا الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧ هجرية / ١٠٧٤ م) عليه كثيرا ، الذي شغل كتابة ديوان الرسائل لدن السلطان طغرل بك خلال حكم السلاجقة العظام واستخدمها عند تصنيف دمية القصر وعصره أهل العصر [١١٥] ، والذي يظهر كأحد مصادر الجاجرمي دون ان يسميه صراحة [١١٦] .

ومهما يكن ، فأن آراء أصحاب هذه المصادر لا بد ان تكون قد اختلطت مع آراء وملاحظات الجاجرمي الشخصية ، والتي لا يمكن تحديد معظمها منهجيا لغياب الاقتباسات المباشرة من المصادر، وعدم وصول نصوصها الينا كذلك .

والخلاصة ان الجاجرمي أبا المعالي المؤيد بن محمد يظل شخصية مجهولة في ضوء معلومات كتابه نكت الوزراء وحدها ، وكذلك في ضوء المصادر الأخرى المتوفرة للمؤرخ حصرا . فقط سديد الدين عوفي يشير ، في ترجمة مختصره الى جاجرمي معروف له شخصيا يحمل اسم افتخار فريد الدولة والدين الجاجرمي ، وفي غير ترجمته الى جمال الدين افتخار الملك الجاجرمي ذاته ، لكن هذه المعلومات وحدها أيضا لا تكشف شيئا ثابتا كذلك . الا ان المقارنة الدقيقة بين مدخل نكت الوزراء ومعلومات عوفي تبين ان الجاجرمي الذي يذكره عوفي ، هو نفسه الذي يظهر في ديباجة نكت الوزراء ، وان اسمه الكامل يقرأ على انه جمال الدين افتخار الملك أبا المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، وعلى أساس هذا التحديد لهويته يتبين لنا ان أبا المعالي الجاجرمي هذا هو أحد الشخصيات

الادارية الهامة في خراسان من طبقة الصدور المرموقين خلال الربع الأخير من القرن السادس الهجري ، والفترة التي سبقت غزو جنكيز حان لما وراء النهر في ٦١٧ هجرية / ١٢٢٠ م ، وانه كان من رجال الادارة الغزنوية قبل ان يربط مستقبله كلية بالادارة الغورية القائمة في باميان ، مضطلعا بمهمة مسؤولية ديوان الاستيفاء للسلطان غياث الدين الغوري ، لكنه كان على ما يبدو في خلفيته من طبقة الصدور الذين ينتسبون الى العلماء ، وليس الى الكتبة المحترفين بميولهم الدنيوية المعروفة .

أما مصنفه نكت الوزراء فهو من تأليف الجاجرمي دون شك ، ويستحق نسبة الكتاب ، بالرغم من ان عوفي لا يزودنا بمعلومات عن هذه المسألة ، لانه لا يذكر اسم لنكت الوزراء يخص به الجاجرمي ، وبالرغم من البعض من فقراته حررت من قبل يد غير الجاجرمي نفسه ، ربما أحد تلامذته أو مريديه .

ومع ذلك ، فأن نكت الوزراء لم يكن قد صمم من قبل الجاجرمي لكي يكون كتابا موسعا في حقلي الادارة والأدب بحيث ظل مجهولا لمؤلفي الكتاب الذين جاءوا من بعده ، ومرد ذلك يرجع الى ان مصنف الجاجرمي ، نكت الوزراء لم يكن ذات أهمية بالغة بالنسبة لرجال الادارة . العاملين آنذاك في المشرق ، فقد كانت المهمات التي تقترن بهم تتم وتنفذ عادة بلغة الادارة والبلاد المحلية ، وكان التحول هذا قد حصل منذ زمن ، وانيطت وظائف المراسلة والانتشاء وغيرها بعناصر ادارية بارزة كرشيد الدين الوطواط ، ومنخب الدين بديع أتابك ، وسديد الدين عوفي وغيرهم ، الذين آمنوا التوجه الاداري الجديد لأحوال الوزارة والديوان . وهذا تفسير لنا لماذا لا نجد مقتطفات من أقوال الجاجرمي عن نكت الوزراء وحقل الوزارة في المصادرة المتأخرة لأهل المشرق ، فهو أشبه ما يكون بمصنف لكتاب محدود التداول كثيرا ، ولم يكن يقع ضمن الكتب التي كانت تستقر فيها الحاجة كتلك المصنفات التي تخص علوم القرآن والحديث وغيرها من العلوم الدينية والشرعية المصنفة باللغة العربية ، والتي لم يكن بالامكان الاستغناء عنها يوما ما ، حتى بعد حدوث هذا التحول

الحاصل في مجالات الأدب والادارة ونواحي الحياة الأخرى ، لكنه كان ينفع فئة محدودة من الاداريين الكتاب لا يجدون مناصا من تعلم العربية وآدابها لأداء مهماتهم بشكل متكامل وناجح ، لفترة بقاء نفوذ الخلافة ، أو ما بعد إلغائها من قبل المغول .

الأكثر من ذلك ، ان نكت الوزراء لكونه كتب الادارة والوزراء ، لا ينطوي على أهمية كبيرة من جهة صلته بسير الوزراء وسياستهم الادارية والمالية ، لان خير ما يمكن ان يوصف به هو انه كتاب ثقافي أدبي يجمع في محتوياته بين الاجدب والتاريخ على اكثر ما يمكن من الايجاز والاختصار .

ان نكت الوزراء ، كما يتعلق بالمشرق ، هو نمط جديد من التأليف لم يعهده مؤلفو الادارة والكتاب من قبل ، فقد كان التأليف في حقل كتب الوزراء وأدبياتها من احتكار كتاب المركز ، ابتداءا بالجهشياري والصابي والصولي وغيرهم ، وظل هكذا الى أيام الغزنويين والسلاجقة والقرخانين عندما بدأ مؤلفون من غير المركز بتقديم اسهاماتهم لهذا الحقل في البداية باللغة العربية ، كالذي قام به الثعالبي في تحققه الوزراء ، أو ما قام به الفضل بن شاذان ، مسؤول الادارة السلجوقية عند جغري بك بمقره في بلخ . أما في هذا اللون ، فأن أقرب كتاب يشارك نكت الوزراء في الخصائص هو كتاب العتبي لطائف الكتاب لأن نكت الوزراء هو في حقيقة الأمر الواقع ، من نوع لطائف الكتاب ، ولا بد ان الجاجرمي ، عند التأليف قد تأثر بما قراه في مخطوطة اللطائف . التي كانت تحت تصرفه لا محالة ثم استقر بحقل الادارة طبقا لهذا اللون ، على منحى آخر ، لأن أدبيات الادارة والوزارة كانت دون شك تتبع التوجهات الادارية السائدة حينئذ . من هنا ، فأن ما قام به هذا الصدر الكبير من تأليف كتاب نكت الوزراء ، على رغم صغر المشروع الذي أنجزه ، يعد محاولة جريئة منه ولكن ما سها له الأمر هو ان مادة موضوعة ، والمصادر التي عول عليها ، كانت وبقيت باللغة العربية .

الحاصل في مجالات الأدب والادارة ونواحي الحياة الأخرى ، لكنه كان ينفع فئة محدودة من الاداريين الكتاب لا يجدون مناصا من تعلم العربية وآدابها لأداء مهماتهم بشكل متكامل وناجح ، لفترة بقاء نفوذ الخلافة ، أو ما بعد إلغائها من قبل المغول .

الأكثر من ذلك ، ان نكت الوزراء لكونه كتب الادارة والوزراء ، لا ينطوي على أهمية كبيرة من جهة صلته بسير الوزراء وسياستهم الادارية والمالية ، لان خير ما يمكن ان يوصف به هو انه كتاب ثقافي أدبي يجمع في محتوياته بين الاجدب والتاريخ على اكثر ما يمكن من الايجاز والاختصار .

ان نكت الوزراء ، كما يتعلق بالمشرق ، هو نمط جديد من التأليف لم يعهده مؤلفو الادارة والكتاب من قبل ، فقد كان التأليف في حقل كتب الوزراء وأدبياتها من احتكار كتاب المركز ، ابتداءا بالجهشياري والصابي والصولي وغيرهم ، وظل هكذا الى أيام الغزنويين والسلاجقة والقرخانين عندما بدأ مؤلفون من غير المركز بتقديم اسهاماتهم لهذا الحقل في البداية باللغة العربية ، كالذي قام به الثعالبي في تحققه الوزراء ، أو ما قام به الفضل بن شاذان ، مسؤول الادارة السلجوقية عند جغري بك بمقره في بلخ . أما في هذا اللون ، فأن أقرب كتاب يشارك نكت الوزراء في الخصائص هو كتاب العتبي لطائف الكتاب لأن نكت الوزراء هو في حقيقة الأمر الواقع ، من نوع لطائف الكتاب ، ولا بد ان الجاجرمي ، عند التأليف قد تأثر بما قراه في مخطوطة اللطائف . التي كانت تحت تصرفه لا محالة ثم استقر بحقل الادارة طبقا لهذا اللون ، على منحى آخر ، لأن أدبيات الادارة والوزارة كانت دون شك تتبع التوجهات الادارية السائدة حينئذ . من هنا ، فأن ما قام به هذا الصدر الكبير من تأليف كتاب نكت الوزراء ، على رغم صغر المشروع الذي أنجزه ، يعد محاولة جريئة منه ولكن ما سها له الأمر هو ان مادة موضوعة ، والمصادر التي عول عليها ، كانت وبقيت باللغة العربية .

الا ان الجاجرمي في كل الأحوال ، أضاف الى حقل الوزراء والكتاب مصدرا ثقافيا خليطا في معلوماته الأدبية والتاريخية ، بالنماذج التي جاء بها على شكل وثائق وملاحظات وأقوال وتعليقات ، على الرغم من ان المؤلف فرض قيوده الشخصية والمهنية على تلك الأسهامات لرغبته في الالتزام بالهدف الأساس من التأليف . وفي جانبه الادبي ، فالكتاب بقدر ما يتعلق بالمؤرخ ، ينفع الى حد ما في الاطار الاجتماعي للدراسات الانسانية .

وضمن الحالتين يعمد الجاجرمي الى ذكر نقولاته ، لكنه في كثير من الأحوال لا يحدد نهايات على نحو ما يعمل إجمالا مصنفو كثير من المؤرخين المسلمين ، أو يذكرها في أماكنها من التراجم الواردة فيها . لكن المصنفات التي يذكر أسمائها صراحة ، ويعول على محتواها ، هي في كل الأحوال قليلة وتتمثل بشخصيات الثعالبي والعتبي والصولي ، فضلا عن بعض الرواة الاداريين الذين يشكلون مصدر دفاتره مسموعاته الخاصة .

لقد كان الجاجرمي شخصية ادارية هامة ، واحد منتسبي الدولة الغزنوية اولا والغورية ثانيا ، وهو كمصنف ، ثبت اسمه بين مؤلفي كتب الوزراء والكتاب ، فاذا كان له أي أهمية تذكر بهذا الشأن ، فلا بد ان تقع في وضع مسموعاته من الصحف والدفاتر الخاصة تحت تصرف قارئه لنكت الوزراء ، وفي توفير معلومات لمصادر لم تصل إلينا ، والتي يجب أن يميز فيها بين ما يخصه شخصيا وبين ما يمثل ملاحظات وأقوال رواته ومصادره التي أخذ عنها ، لان البعض من هذه المعلومات كتلك التي تحمل تجريح بالعباسين وخلفائهم على الأكثر ، لا تمثل وجهة نظره ، كما ان علينا الا نغالي فيما قدمه من جديد عن موضوعه ضمن كتب الوزراء والكتاب ، فهو محدود ، ولا يجوز تهويل قيمته وأبعاده .

هوامش المقالة :

(١) مطبوع على الآلة الكاتبة ضمن النشاط الثقافي لأعضاء مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، ص ص ٩ -١٠.

(٢) انظر بالترتيب المنشي الكرماني ، نسائم الأسحار ، تحقيق محدث (طهران : جابخانة دانشكاه ، ١٣٧٨) : سيف الدين عقيلي ، آثار الوزراء ، تحقيق محدث (طهران ، ١٩٥٩) ، خواندمير ، دستور الوزراء، تحقيق نفيسي (طهران : جابخانة إقبال ، ١٣١٧) : الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تحقيق محمد إقبال ، (لندن : مؤسسة جب ، ١٩٢١) .

(٣) اسمه مثبت على غلاف الكتاب ، وفي مقدمته التي كتبتها نبيلة عبد المنعم، أنظر نكت الوزراء ، ص ص ٧ - ٩.

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت: دار الكتاب العربي ، د ت) ، م٢، ص ٩٢، و ضبطها ابن خلكان أيضا بفتح الجيم و بسكون الراء ، وقال : (خرج منها جماعة من العلماء) ، انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧) ، م٤ ، ص ٢٥٦ : وانظر أيضا ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط ٢ (بيروت : دار المسيرة ، ١٩٧٩) ، م ٥ ، ص ٥٦.

(٥) انظر مقدمة نكت الوزراء ، ص ص ٧ - ٩.

(٦) نكت الوزراء ، ص ص ٧ - ٩.

(٧) العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق (بيروت: دار الآفاق ، د ت) ص ٢٧٦، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥-١٩٦٦م) ، م ١٢ ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ : وانظر أيضا ابن العماد ، شذرات الذهب ، م٤ ، ص ٢٤٤ ، ص ٣٠١.

(١٨) عوفي ، لباب الألباب ، م ١ ، ص ١٢١، أيضا الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(١٩) نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(٢٠) لباب الألباب ، م ١ ، ص ٢٢٣ – ٢٢٥ .

(٢١) المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٢٢ .

(٢٢) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(٢٣) يمثل النكت موضوعا من أكثر من حقل ، فهناك عناوين تضم كتب النحويين والفقهاء وحالات أخرى يضمنها بروكلمن في طبعة سوزكين الحديثة ، انظر فهارس الكتاب بمجلداته المختلفة .

(٢٤) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(٢٥) المصدر ذاته ، ص ص ٢٧ ، ٣٩ – ٤٢ ، ٥٤ .

(٢٦) كذلك ، ص ص ٧٣، ٧٥ ، ١٢٤، و للوزير أحمد بن عبد الصمد من الغزنوية يورد نموذجا من كلامه ، و بالنسبة لآخرين يكون المنتقى للأمثلة اما (من غرر نظمه) أو (من نثره المستعذب) أو (من بدائع نظمه) وهكذا ، انظر المصدر ذاته ، ص ص ١٤٦ – ١٤٨ ، ١٤٩ – ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٨ .

(٢٧) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ٢١٩ .

(٢٨) المصدر ذاته ، ص ١٧، ونوثق إن تاريخ نسخ المخطوطة هو سنة ٨٧٧ هجرية ، ولكن لم يذكر اسم الناسخ ، انظر نبيلة عبد المنعم داود ، مقدم نكت الوزراء ، ص ٦ ، التي لم تعر اهتماما للمسألة .

(٢٩) كذلك ، ص ١٩٦ .

(٣٠) سدد الدين عوفي ، لباب الألباب ، م ١ ، ص ١٢١ .

(٣١) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ٢١٨ – ٢١٩ .

(٣٢) المصدر ذاته ، ص ٢١٩ .

(٣٣) يلمح الجامرجي بقوله : (إلا إن يدي لم ترد من كلام الشريف إلا ببيتين ، انظر نكت الوزراء ، ص ٢١٧ .

(٣٤) تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه ، قضى سلطنته في لاهور من البنجاب ، وقد احتفظ به في البداية في العاصمة القديمة فيروز-كوه سنة ٥٨٣ هجرية ، ثم أصدر السلطان الغوري غياث الدين بحقه فرمانا يقضي بحبسه في قلعة بلروان بفرجستان ، ثم اعدم في ٥٩٨ هجرية / ١٢٠٢ م لنشاطه المعادي للغوريين ، وكذلك تم قتل ابنه بهرامشاه ، الذي كان محبوسا في قلعة سيفرود بالغور ، حيث ينتهي به حكم البيت الغزنوي الذي أقامه السلطان ناصر الدين سبككين باسم الغزنويين ، انظر منهاج سراج جوزجاني ، طبقات ناصري ، تحقيق عبد الحي حبيبي ، ط ٢ (جزءان ، كابل ، انجمن ، تاريخ افغانستان ، ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) ، ج ١ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ : (ثم قتله درشهور سنة ٥٩٨ هجرية) ، أما المحقق فيذكر اعتمادا على زامبور سنة ٥٨٧ هجرية كتاريخ لوفاة خسرو ملك ، انظر الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ٢١٧ ، هـ ٢.

(٣٥) نكت الوزراء ، ص ٢١٨، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م١٢ ، ص ١٥٨ .

(٣٦) كل من الملك العزيز قطب الدين ابي يعقوب يوسف بن علي ، والصدر الحميد برهان الدين محمد بن مارة ، وصدر العالم سيف الدين عمر بن محمد بن عمر ، وهذه الشخصيات الادارية أهملت من قبل المحقق ، لكنها مذكورة في ملاحظات ميرزا محمد قزويني المرفقة مع عوفي في لب الألباب ، م ١ ، ص ٣٣٢-٣٣٦ ، أما كلمة مارة من اسم الصدر الحميد ، نكت الوزراء ، ص ٢١٨ ، فتقرأ مازة ، وصدر العالم يراد به صدر-جهان ، أحد رؤساء بخاري المهمين قبل الغزو المغولي للتركستان ، انظر بارتولد : تركستان حتى الغزو المغولي ، ص ٣٢٦ -

٣٤٢ (بالإنكليزيـــة) ، وانظر ايضا مقالة آل برهان فـــي E1.1 ، م١ ، ص ٧٩٧ - ٧٩٨ .

(٣٧) كما نجد في تكليف السلطان ملك شاه (ت ٤٨٥ هجريـــة / ١٠٩٢ م) ، ثلاثة من رجال أدارته فاز بها الوزير الشهير نظام الملـــك بكتابـــه ســـير الملوك ، أو سياسة نامة ، انظر نظام الملـــك ، سياســـة نامـــة ، تحقيـــق هيوبرت دارك (طهران : بنك ملي ، ١٩٦٢) ، ص ٣ - ٤ .

(٣٨) كنت أود أن أحظى برأي المحقق لهذه المسألة الهامة ، و لكن لا يبدو إنـــها تثير اهتمامها الشخصي ، لان المقدمة التي عرفت بها الكتاب جاءت خالية من أي اعتبار لها .

(٣٩) أبـــو بكـــر الصولـــي ، محمـــد بـــن يحيـــى بـــن عبـــــد اللـــــه بـــن العباس (ت ٣٣٥ هجرية / ٩٤٦ م) ، يشتهر بشخصيته كأديب ومـــؤرخ ونديم للخلفاء ، وأرخ لدولة الخلافة ، له مجموعة مـــن المصنفـــات كـــان الجاجرمي قد اطلع على قسم منها ، وهيكل من كتاب الوزراء الذي يضـــم وزراء بنو العباس بين حكم أبو العباس السفاح و الخليفة المقتـــدر ، وقـــد اطلع عليه الجاجرمي في نكت الـــوزراء ، ص ٧٦ - ٨٩ ، ثـــم منـــاقب الوزير ابن الفرات ، و ربما كان هذا جزء من ترجمته المخصصة لابـــن الفـــرات في الوزراء ، لان الصولي في تلك يحيل القـــارئ إلـــى كتـــاب الوزراء ، وليس على مناقب الوزير ابن الفرات ، كما يفترض في محتوى سياق الترجمة ، و الجاجرمي له اطلاع على ذلك ايضا : أدب الكـــاتب ، وهو كتاب كان الصولي قد صنفه في وقت ما من خلافة سيده الراضـــي، وخصصه لمعالجة ما يحتاجه الكاتب من أصول و قواعد تخـــص تحريـــر المكاتبات بين كتاب دولة الخلافة، الذي ضم على صغر حجمه كـــل مـــا يحتاجه الكاتب العباسي ، وهنا كتب أخرى كالأوراق ، وأخبار القرامطـــة وغيـــرها ، انظـــر أبـــو بكـــر الصولـــي : أدب الكاتب ، تحقيق الأثـــوى (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤١ هجرية) ، ص ١٦٣ ، يـــاقوت ،

معجم الأدباء ، تحقيق أحمد فريد الرفاعي (بيروت : دار أحياء التراث / د ت) ، ج ١٩، ص ١٠٩ - ١١١، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص ٣٥١ ، ابن النديم ، الفهرست (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٧) ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٤٠) نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(٤١) المصدر ذاته ، ص ١٧ .

(٤٢) كذلك ، ص ٢١٩ .

(٤٣) ذاته ، ص ١٣ .

(٤٤) كذلك، ص ٥ : (الذي تناول نكت الوزراء أو أدب الوزراء) .

(٤٥) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نكت .

(٤٦) مثلا ، أدب الكاتب للصولي ، وأدب الوزير للماوردي و غيرهما ، مع ان حقل النكت بدأ قبل الجامرجي ، ثم توسع على يده شخصيا ، انظر مقدمة المحقق في نكت الوزراء ، ص ١٣ .

(٤٧) انظر ترجمة أبو نصر العتبي نفسه في نكت الوزراء ، ص ١٨٢ .

(٤٨) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(٤٩) نكت الوزراء ، ص ١٥ (المقدمة) .

(٥٠) نكت الوزراء ، ص ٢١٩، و انظر ايضا نبيلة عبد المنعم ، مقدمة نكت الوزراء ، ص ١٣ .

(٥١) بما فيها التراجم الأربعة التي سقطت أسمائهم من النسخة ، انظر مقدمة نكت الوزراء ، ص ١٦، ومما تجدر الإشارة إلى إن المحقق لم يلاحظ الاختلاف بين الرقم المثبت عند الجاجرمي والعدد الفعلي للتراجم ، واعتبر كأمر مسلم به .

(٥٢) حيث يبدأ بعبد الحميد الكاتب ، انظر نكت الوزراء ، ص ١٨ - ١٩، والرقم لا يشمل وزراء الولايات لمرحلة حكم ما قبل السلطنة ، انظر

وزارات در عهد سلاطين سلاجقة ، ترجمة أحمد حلمي (الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٠) ، ص ٤٠٧ .

(٥٣) مثلا دراسة دومنيك سورديل عن الوزارة العباسية بالفرنسية في مجلدين .

(٥٤) نكت الوزراء ، ص ١٠٩ ، ولا يتسع هذا المختصر لبيان فضائله ، وانظر مثلا نكت الوزراء ، ص ١٣٥ – ١٣٦ ، لكنه لم يوردها إلا لحسن ديباجتها ، مع إن ذلك يعد خروجا على التزامه بنظامه الصارم .

(٥٥) عوفي ، جوامع الحكايات ، م ١ ، ص ٤ .

(٥٦) نكت الوزراء ، ص ٢١ ، ١٤٢ .

(٥٧) سياسة-نامة ، ص ص ٣ – ٤ .

(٥٨) نكت الوزراء ، ص ١٨ (أول التراجم) ، لكنه يذكر أحد عمال الدولة الفاطمية ، نكت الوزراء ، ص ١٣١ .

(٥٩) نكت الوزراء ، ص ص ٢٠ ، ٨٨ ، ٩٤ .

(٦٠) المصدر ذاته ، ص ص ٨٦ – ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٧١ – ١٧٤، ١٧٩، ١٨١.

(٦١) كذلك ، ص ١٧ .

(٦٢) ذاته ، ص ١٠٩ : (سبق المتقدمين بحسن آثاره ، وأعم المتأخرين عن أن يدركوا مثار غباره) .

(٦٣) ايضا ، ص ٩٤ : (عين المشرق وصدور وزراء آل بويه ، من لا نظير له من العلم والدراية والكتابة) .

(٦٤) نكت الوزراء ، ص ١٢٤ (فطارت توقيعاته في الأقطار يستحسنها جميع الأفاضل والكبار) .

(٦٥) المصدر ذاته ، ص ٢٠٥ : (كان أفضل وزراء عصره وأكمل رؤساء دهره) .

(٦٦) ولكن ليس تفصيلا كما يفعل مصنفو الوفيات .

(٦٧) نكت الوزراء ، ص ٧٨ .

(٦٨) المصدر ذاته ، ص ١٧-١١٠، وغيرها .

(٦٩) كل من شمس الكناة أحمد حسن الميمندي ، وأبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، وأبو القاسم عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد ، والوزير اكفى الكفاة احمد بن محمد بن عبد الصمد ، والبويهيين كل من الوزير ابن العميد والمهلبي ، والصاحب بن عباد ، وكذلك أبو القاسم الحسين المغربي ، وأبو القاسم عبد العزيز بن موسى ، وأبو العباس أحمد ، وأبو سعد منصور بن الحسين الآبي ، و للسلاجقة كل من مجير الدولة أبو الفتح الاردستاني ، وصفي الملك الملك الطغرائي ، انظر الجاجرمي، نكت الوزراء ، ص ١٢٤ - ١٢٨ ، ص ١٤٩ - ١٥٩، ص ١٤٦ - ١٤٨ ، ص١٨٢-١٨٦، وانظر المصدر ذاته ، ص ٩٤ - ٩٩ ، ص ١٠٠ - ١٠٣، ص ١٠٤ - ١٠٨ ، ص ١٠٩ - ١٢١، ص ١٣١ - ١٣٦، ص ١٦٠-١٦٣، ص ص ١٦٧-١٧٠، و للسلاجقة انظر المصدر ذاته ، ص ص ٢٠٢-٢٠٧، ص ٢١٠ - ٢١٥ .

(٧٠) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٧٠ - ٧٩ ، وهو وزير معروف جدا بين وزراء العباسيين ، يتميز بنزاهته ، و دبلوماسيته الإدارية و المالية ، كتب عنه المستشرق الإنكليزي الراحل هارولد باون دراسة موسعة بالإنكليزية .

(٧١) انظر نكت الوزراء ، ص ص ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٩٠.

(٧٢) وهي معظم ما تبقى من تراجم الكتاب ، ولا يمكن حصرها .

(٧٣) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٣١ .

(٧٤) المصدر ذاته ، ص ٣٦ .

(٧٥) نفسه ، ص ٧٢ .

(٧٦) كذلك ، ص ١٠٠ .

(٧٧) كذلك ، ص ١٠٠ .

(٧٨) كذلك ، ص ٩٤ .

(٧٩) كذلك ، ص ١٠٩ .

(٨٠) كذلك ، ص ١٤٩ : (إذ هو غصن تفرع من الدوحة العباسية) .

(٨١) كذلك ، ص ١٤٩ .

(٨٢) الحالات الموجودة في نكت الـوزراء ، ص ص ١٨، ٤٧، ٥٢، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٢،٦٣، ٦٨، ٦٩،٧٠، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٠.

(٨٣) نكت الـــوزراء ، ص ص ٢١، ٦٧، ٧٦، ٨٣، ٩٣، ١٠٣، ١٤٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٩ .

(٨٤) نكت الوزراء ، ص ١٦٠.

(٨٥) نكت الوزراء ، ص ص ٩٤، ٢١٥.

(٨٦) نكت الوزراء ، ص ٢٢.

(٨٧) نكت الوزراء ، ص ١٢٣.

(٨٨) نكت الوزراء ، ص ١٣١.

(٩٨) نكت الوزراء ، ص ١٤٩، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٨.

(٩٠) نكت الوزراء ، ص ص ٢٠٣، ٢٠٨.

(٩١) نكت الوزراء ، ص ١٧.

(٩٢) نكت الوزراء ، ص ١٩٨.

(٩٣) نكت الوزراء ، ص ص ٢٦ – ٣٥ .

(٩٤) بوزورث ، الغزنويون ، ص ص ١٠-١١ (بالإنكليزية) .

(٩٥) انظر طبقات النـاصري ، م١ ، ص ص ٢٩، ٢٩٨ ، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥ ، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٣ ، ٣١٤، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١.

(٩٦) المصدر ذاتـــه ، م١ ، ص ص ٣٠٢، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٩.

(٩٧) المصدر ذاته ، م١ ، ص ص ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٣٨.

(٩٨) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ١٧.

(٩٩) الجوزجاني ، طبقات الناصري ، م١ ، ص ١٣ : (والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب) .

(١٠٠) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٣ : (أنار الله برهانه) ، ص ٧٦، ص١٢٢ : (قدس الله سره) .....الخ .

(١٠١) مؤيد الملك منتجب الدين بديع اتابك ، ينتسب لأحد بيوتات خراسان المهمة، ولا يعرف تاريخ ولادته ووفاته ، لكن من المعروف انه كان يعمل في إدارة (دار الملك) في مرو في ٥١٦هجرية ، وانه كان قد كتب (عتبة الكتبة) قبل وفاة السلطان سنجر في ٥٥٢ هجرية ، مع إن هناك من يدعي انه قد أنجزها بعد وفاة سيده السلطان المذكور ، وله مؤلفات غير (عتبة الكتبة) مثل (رقية العلم) و (عبرات الكتبة) ، وعتبة الكتبة وموضوع دراسة موسعة منشورة للمستشرقة الإنكليزية آن لامتون عن سيرة منتجب الدين ، انظر مؤيد ثابتي ، أسناد ص ٨٩ – ١١٢ .

(١٠٢) الجامرجي ، نكت الوزراء ، ص ١٧ .

(١٠٣) المصدر ذاته ، ص ص ١٤٩ ، ١٩٦ .

(١٠٤) مثلا الراوي محمد بن العلامة المشزي (السجزي) ، والشيخ أبو الربيع سليمان بن الفياض الاسكندراني ، انظر نكت الوزراء ، ص ص ٩٠، ١٣٠، و لا يعرف عنهم كثيرا .

(١٠٥) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٢٢ (يهمل المحقق الإشارة إليه) .

(١٠٦) هذا البحث ليس عمل تحقيق ، وإنما تعريف بسيرة وكتاب قام المحقق بتحقيقه ، ولذلك لم تأخذ المصادر مكان الصدارة في مفردات البحث .

(١٠٧) نكت الوزراء ، ص ص ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٨٠ ، ٨٩، ٩٠ ، وعن أخبار الوزير أبي الحسن بن الفرات ، انظر هلال الصابي ، الوزراء ، تحقيق

عبد الستار أحمد فراج (القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٨) ، ص ص ٢٢٨ – ٢٨٣ .

(١٠٨) وعلى مصادر غير مباشرة كالجهشياري (ت ٣٣١ هجرية / ٩٤٣ م) في الوزراء والكتاب بالاقتباس من مصادر تحت تصرفه .

(١٠٩) وهو مطبوع .

(١١٠) و يعرفهما على انها كتب بديعة ، انظر الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ١٠٣، ١٤٦، ١٨٢.

(١١١) المؤرخون يشيرون اليه عادة بـ (التاريخ البيهقي) ، وهو يغطي تاريخ الغزنويين من أيام أميرهم سبكتكين إلى أيام السلطان إبراهيم بن مسعود ، ويسمى بالتاريخ الناصري نسبة إلى كنية مؤسسهم ، وهي الامير ناصر الدين سبكتكين ، وبه اشتهر بالتاريخ الناصري ، نشر كريمي وترجمة يحيى الخشاب ، قارن بما تقوله المحققة عن هذه المسألة في مقدمة الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ١١ – ١٢ .

(١١٢) لكن هذه المصادر المحلية التي استعملها لا تبدو كثيرة ، فلا يبدو انه وظف تاريخ البيهقي في قسمه الخاص بالسلطان مسعود ، او بشخص كاتبه ابو نصر مشكان ، أو في استعمال عبد الغافر (ت ٥٢٩ هجرية / ١١٢٥ م) بكتابه السياق على تاريخ نيسابور ، الذي يغطي في مادته كثير من الشخصيات الإدارية الخراسانية بما فيها المركز بنيسابور بشخصياته الكبيرة التي قدمها هذا الاقليم لمؤسسة الوزارة .

(١١٣) وهو مطبوع بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (٤ أجزاء في مجلدين ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٦) .

(١١٤) وهو مطبوع أيضا (طهران ، ١٣٥٣ هجرية) .

(١١٥) ثمار القلوب من تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة : دار النهضة ، ١٩٦٥ م) ، ولبقية المؤلفات ، انظر نكت الوزراء ، النماذج

المذكورة في ص ص ٣١، ٣٦، ٣٩، وبالنسبة لثمار القلـــوب ، انظـــر المصدر ذاته ، ص ص ٤٣، ٥٤، ٧٢ .

(١١٦) تحقيق سامي مكي العاني (جزءان ، بغداد والنجف ، المعارف والنعمان ، ١٩٧١ – ١٩٧٣ م) .

(١١٧) مثلا ترجمة ابن الحسول و ابو القاسم المغربي ، انظر نكت الـــوزراء ، ص ص ١٢٩، ١٣١.

المصادر والمراجع

(١) ابن ابي الوفاء ، عبد القادر ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ط ١، مجلدان ، حيدر أباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩١٣ – ١٩١٤ م .

(٢) ابن الأثير ، عز الدين ، الكامل في التـــاريخ ، بـــيروت : دار صـــادر، ١٩٦٦م ، م ١٢ .

(٣) ابن خلكان ، شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـــان ، تحقيـــق إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧، م ٤ .

(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت : دار المســـيرة ، ١٩٧٩ ، م ٥ .

(٥) ابن قطلو-بغا ، ابو العدل ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٢م .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٧.

(٧) اقبال ، عباس ، وزارت در عهد سلاطين سلاجقة ، ترجمة احمد حلمـــي ، الكويت: ذات السلاسل ، ١٩٨٠م .

(٨) الباخرزي ، ابو الحسن ، دمية العصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق سامي مكـــي العانـــي ، جـــزءان ، بغداد والنجـــف ، المعـــارف والنعمـــان ، ١٩٧١ – ١٩٧٣ .

(٩) ثابتـــي ، مؤيد ، اسناد ونامهاي تاريخي طـــهران ، جابخانـــة طـــهوري ، ١٣٤٦ هجرية / ١٩٦٧م .

(٩) الثعالبي ، ابو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط ٢، ٤ أجزاء ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥١-١٩٥٦.

(١٠) الجاجرمي ، أبو المعالي ، نكت الوزراء ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، ١٩٨٤م .

(١١) جوزجاني ، منهاج سراج طبقات ناصري ، تحقيق عبد الحي حبيبي ، جزءان ، كابل ، انجمن ، تاريخ افغانستان ، ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .

(١٢) حاجي خليفة ، مصطفى ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مجلدان ، استانبول ، المعارف ، ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .

(١٣) خواندمير ، غياث الدين ، دستور الوزراء ، تحقيق نفيسي ، طهران : جابخانة إقبال ، ١٣١٧ هجرية .

(١٤) الراوندي ، محمد ، راحة الصدور وآية السرور ، تحقيق محمد إقبال، لندن : مؤسسة جب ، ١٩٢١م .

(١٥) أبوبكرالصولي : أدب الكاتب ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤١هجرية .

(١٦) عقيلي ، سيف الدين ، آثار الوزراء ، تحقيق محدث ، طهران ، ١٩٥٩م.

(١٧) العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق بأختصار البنداري ، بيروت : دار الآفاق ، د ت .

(١٨) عوفي ، لباب الألباب ، تحقيق ميرزا محمد قزويني ، لندن ، ١٩٠٣-١٩٠٦م ، م١ ، م٢.

(١٩) ----------، جوامع الحكايات ولوامع الروايات ، تصحيح كريمي ، طهران ، داورپناه ، ١٣٥٢ هجرية .

(٢٠) اللكنوي ، أبو الحسنات ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح النعساني ، بيروت ، دار المعرفة ، د ت.

(٢١) المنشي الكرماني ، نسائم الأسحار ، تحقيق محدث ،طهران ، جانجانة وانشكاه ، ١٣٧٨هجرية .

(٢٢) نظام الملك ، أبو علي الحسن ، سير الملوك أو سياست نامة ، تحقيق حيوبرت دارك ، طهران ، بنك ملي ، ١٩٦٢ م .

(٢٣) ياقوت ، ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق احمد فريد الرفاعي، بيروت: دار أحياء التراث ، (د. ت) ، ج ١٩ -٢٠.

(٤٢) ----، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م ، م٤.

المصادر الاجنبية :

(1) Barthold, Turkestan down to the Mongol invasion, Tr. By H.A.R. Gibb, 2 Ed., London: Gibb Memorial, 1928.
(2) Bosworth, C., The Ghaznavids, Edinburgh University Press, 1963.
(3) Sourdel, D. Le vizirat Abbeside, 2 vols. Damas.: Imprimerie cathlique, 1959.